

وثيقة تاريخية هامة حول موقف الامية الشيوعية من فكرة انشاء دولة صهيونية في فلسطين

AL - HOURRIAH - No. 497 ● 12 - 1 - 1970 ● BEYROUTH

بيروت ● الاثنين ١٢ — ١ — ١٩٧٠ ● العدد ٤٩٧ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ●

بعد الاعتداءات الاسرائيلية الواسعة على الجنوب

السلطة تتأرجح

بين الانسحاب من منطقة المواجهة مع اسرائيل وتجديد محاولة ضرب العمل الفدائي



دراسة عن الوضع الاجتماعي في ظفار



النشاط العسكري للجبهة الشعبية الديمقراطية
عمليات في الجليل الأعلى ردًا على الاعتداءات الاسرائيلية

قامت قوات الجبهةالشعبية الديمقراطية هذا الاسبوع بسلسلة عمليات عسكرية ضد العدو ، كان أبرزها عمليات الجبهة في الجليل الاعلى ردا على قصف العدو لمنطقة جنوب لبنان . كما نفذت الجبهة بعض هذه العمليات بالاشتراك مع قوات الصاعقة . وفيمايلي سلسلة البيانات التي أصدرتها الجبهة حول هذه العمليات .

بيان عمليات رقم ٢٠٥

١ — في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء ٣٠-١٢-١٩٦٩ أحبط مقاتلونا محاولة عبور لاحدى دوريات العدو حاولت اجتياز نهر الاردن للضفة الشرقية في بيارة البطل بمنطقة العدسية .

هذا وقد استخدم مقاتلونا مدفعية الهاون والقذائف الصاروخية والرشاشات المختلفة باشتباك عنيف مع الدورية المعادية حتى الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق واستطاعت قواتنا ايقاع خسائر فادحة في افراد العدو وقواته .

٢ — قام احد قناصتنا بضرب احد جنود العدو فأرداه قتيلا يوم ٢٥-١٢-٦٩ بمنطقة رواسية الحمراء قرب جبالة الحشب في الجولان المحتلة .

بيان عمليات رقم ٢٠٦
عملية مشتركة
مع قوات الصاعقة

قامت مجموعات من قواتنا المقاتلة بالاشتراك مع مجموعة من قوات الصاعقة ليلة ٢-١-٧٠ في حوالي الساعة التاسعة مساء بمهاجمة كمينين للعدو في منطقة مسادة جنوب شعار هاجولان مستخدمة القذائف الصاروخية والاسلحة الرشاشة مما أدى الى :

١ — تدمير الكمينين تدميرا تاما .

٢ — قتل وجرح جميع أفراد الكمينين .

٣ — اسكات رشاشين ٥٠٠ .

وعادت المجموعات الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢٠٧

ردا على عمليات العدو التي قام بها بالاعتداء على المناطق الجنوبية من لبنان ، فقد قامت مجموعاتنا المقاتلة والعاملة بالجليل الاعلى بالهجوم على معسكر القفوة في تمام الساعة السابعة من مساء يوم ١-١-٧٠ مستخدمة في هذا الهجوم القذائف الصاروخية ومدافع الهاون مما ادى الى اشعال الحرائق داخل المعسكر والحاق خسائر في معدات العدو وأفراده ، وتقدر خسائر العدو كما يلي :

١ — تدمير عربة نقل وعربة قيادة للعدو وقتل وجرح من فيها .

— اصابة مستودعات التموين داخل المعسكر وقتل وجرح عدد من أفراد العدو .

هذا وقد شوهدت عربات الاسعاف وهي تهرع لاسعاف ونقل المصابين .

٢ — قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة في الساعة الثامنة من يوم ١-١-٧٠ بقصف مركز لمنشآت العدو في مستعمرة دان في الجليل الاعلى حيث تمكنت قواتنا من تدمير عدد من المباني داخل المستعمرة واشعال الحرائق فيها .. كما أصابت عددا من مراكز المراقبة فيها ، وعادت مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢٠٨

قامت أحدى مجموعاتنا المقاتلة في تمام الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم ٢-١-٧٠ بالهجوم على تجمع لآليات العدو وحشوده التي كان يقذف بها الى منطقة الخالصة في الجليل الاعلى فقد قصفت قواتنا تجمعات العدو بالقذائف الصاروخية ومدافع الهاون الثقيلة . وقد نتج عن هذا الهجوم الحاق خسائر فادحة بالعدو تقدر بما يلي :

١ — تدمير دبابتين للعدو وسيارة لاندروفر .

٢ — مقتل واصابة عدد من جنود العدو .

وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢٠٩

في تمام الساعة العاشرة من مساء يوم ٣-١-٧٠ قامت قوة مشتركة من قوات الجبهة الديمقراطية وقوات الصاعقة بمهاجمة كمين متقدم للعدو متمركز بالقرب من برج العدسية بالقذائف الصاروخية والرشاشات المتوسطة واستطاعت القوة تدمير الكمين كليا وقتل وجرح طاقمه وتدمير رشاش ٥٠٠ . على اثر ذلك قام العدو بقصف قواتنا بمدافع الميدان والدبابات والهاون فردت عليه مجموعات الحماية والاسناد بقصف معاكس واسكتت نيرانه .

وعادت القوة الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢١٠

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة صباح يوم ٤-١-٧٠ بنصب كمين لدوريات العدو على الطريق المؤدي الى مستعمرة اشدوت يعقوب ، وفي تمام الساعة الثامنة والربع صباحا قدمت للمنطقة دورية هندسة راجلة تتبعها كاسحة ألغام ، فانقض عليها مقاتلونا بالقذائف الصاروخية والاسلحة الرشاشة مما أدى الى قتل وجرح ثلاثة من جنود العدو وتدمير الكاسحة .

وعادت المجموعة الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢١١

في تمام الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم ٧-١-٧٠ قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بمهاجمة احد كمائن العدو تدعمه آلية جنوب مستعمرة بيت يوسف واستخدم مقاتلونا في الهجوم القذائف الصاروخية والرشاشات الثقيلة ، مما أدى الى اعطاب الالية وقتل وجرح طاقم الكمين .

وعادت مجموعتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢١٢

قامت عدة مجموعات من قواتنا صباح يوم ٧-١-٧٠ بهجوم مركز على مواقع العدو في جسر الحرية « وادي الرقاد » في الجولان المحتلة مستفيدة من الضباب الكثيف حيث استطاع مقاتلونا الوصول الى مسافات قريبة جدا من مواقعه ومفاجأته بالقنابل اليدوية والقذائف الصاروخية ، مما أدى الى :

١ — تدمير بركس يعود للشرطة العسكرية المعادية تدميرا كاملا .

٢ — تدمير احدى دشم العدو الدفاعية .

٣ — تدمير رشاش ٥٠٠ .

٤ — قتل وجرح عدد من جنود العدو .

وقد شوهدت سيارات الاسعاف التابعة للعدو تهرع للمنطقة لنقل المصابين الى مستشفى القنيطرة المحتلة تحت نيران مدافع العدو الدفاعية . ولكن مجموعات الحماية التابعة لقواتنا قامت بالرد عليها واسكاتها .

وقد عادت مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٢١٣

في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم ٨-١-٧٠ قامت وحدة الهاون الثقيلة بقصف مركز على معسكر شويعر وتجمع لآليات العدو يقع على الطريق الواصل بين المعسكر والجفتلك ، ونتج عن ذلك :

١ — اشعال النيران في المعسكر .

٢ — قتل وجرح عدد من جنود العدو .

٣ — اعطاب احدى آليات العدو .

هذا وقد شوهدت سيارات الاسعاف تهرع الى مكان الحادث . وقد رد العدو بنيران دباباته ورشاشاته باتجاه مجموعاتنا الا أن مجموعات الحماية استطاعت اسكات نيرانه .

وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

معلمو المدارس الرسمية يكشفون تضليل الدولة
ويشرحون حقائق مطالبهم واضرابهم المستمر

يستمر اضراب معلمي المدارس الرسمية (الابتدائية والمتوسطة) من أجل تحقيق مطالبهم .. وقد أصدرت الهيئة التعليمية بيانا كشفت فيه حملة الدولة التضليلية ضد الاضراب وشرحت حقيقة المطالب العادلة للمعلمين .. وقد جاء في البيان :

● « بالرغم من مرور أكثر من سنة لماذا لم يبت المسؤولون بمطالب المعلمين ؟

● وكيف طارت المبالغ المرصدة لتغطية الزيادة التي كانت مؤمنة بقيمة ٣٦ مليون ليرة على مدى ٤ سنوات ؟

● ولماذا يترك المسؤولون المطالب بدون بت وهم يعلمون أن الطلاب سيكونون بالشارع بدون تعليم ؟؟

● لماذا يسهمون في تجهيل الناشئة في المدارس الرسمية والتي يدعون انهم مع تعزيزها ؟ علما ان تكاليف السنة الدراسية تبلغ اكثر من مئة مليون ليرة سنويا ، فلماذا يهدرون عشرات الملايين بدون انتاج تربوي بينما الزيادة كلها لا تتعدى ٩ ملايين ليرة سنويا ؟

● لماذا يحاول المسؤولون تغطية المشروع بقضايا تطمسه وتبعده عن الاقرار ؟ هل على حساب وضع المعلم المتردي والتلميذ المجهل تحل الازمات والمعضلات الاخرى في هذا البلد ؟

● ان المعلمات والمعلمين في المدارس الرسمية يعتبرون تعليم تلامذتهم حياتهم ووجودهم وتعزيز راتبهم ليس سوى مساهمة في تعزيز التعليم الرسمي الذي بدوره يساهم في صهر المواطنين في بوتقة واحدة .

انكم ولا شك تعانون كما يعاني المعلمون (لانهم منكم) من غلاء المعيشة ومن ارتفاع الاسعار فراتب الفرد منهم يبدأ باقل من ٢٠٠ ليرة لا تكفي أجرة منزل .

لقد بدأنا بالمطالبة بمطالب ثمانية اعتبرناها ملحة منذ تشرين ١٩٦٨ .

وصدر المشروع الذي قلصها الى ماهي عليه الان ، ومع ذلك رضينا بها . ولكن المسؤولين عمدوا منذ احالتها على المجلس النيابي الى فرض ضرائب باسمها مثلا على البنزين والهاتف والتبغ وغيرها ، كذلك ارتفعت اقساط المدارس الخاصة للحجة نفسها . واننا نلفت انتباهكم الى ان المسؤولين قد صرحوا لنا مرارا بأن الزيادة مؤمنة ليس لسنة واحدة فقط بل لاربع سنوات بدون فرض ضرائب جديدة .

وبعد مراجعات متعددة لم يحرك المسؤولون المشروع مما اضطر الهيئة التعليمية الى الاضراب في أواسط نيسان الماضي ثم الى تعليقه بوحي من ضمائرنا وحرصا على اجراء الامتحانات الرسمية كي لا تضيع سنة من مستقبل طلابنا واظهارا لحسن نيتنا ازاء خروج المشروع من اللجنة المالية البرلمانية ، ولكن المشروع بقي نائما في أدراج المجلس النيابي حتى الساعة. واذا كانت الجلسات الثلاث التي عقدت من أجله فان نتيجتها لم تدل الا على التمييع والمماطلة .

واذا اراد المسؤولون ان يتناسوا الارصدة السابقة للزيادة ، فالمعلمون يرحبون بتغطيتها بضرائب مباشرة تطال من يستطيع ان يدفعها لا كافة الفئات الفقيرة ومن بينها اولياء تلاميذ المدارس الرسمية ومعلمو هذه المدارس . »

قائمة التبرعات للجبهة الشعبية الديمقراطية

وردت خلال الاسبوع الماضي التبرعات التالية للجبهة الشعبية الديمقراطية وذلك بواسطة « الحرية » :

١٠٠ جنيه استرليني من أنصار الجبهة الديمقراطية في اوستراليا (حتى النصر) .

٢٥٠ دولار من أنصار الجبهة الديمقراطية في البرازيل (ثمن صور وطوابع) .

٢٧٣ ليرة لبنانية من أنصار الجبهة الديمقراطية في الجزائر .

٣٠٦ مارك ألماني من أنصار الجبهة الديمقراطية في منطقة غوتنجن — ألمانيا الغربية .

٥٠ر٢٠١ دينار بحريني من أنصار الجبهة الديمقراطية في البحرين .

٤٥ر٥٤ ليرة لبنانية من أحد مناصري الجبهة في ليفربول — بريطانيا

١٧٠ دولار أميركي من لجان أنصار الجبهة الديمقراطية في برشلونة — اسبانيا .

٣٣ دولار أميركي من عمال مطعم المطواع — الكويت — بواسطة السيد علي محمد قشمر .

الحرية
صاحب الامتياز: محسن ابراهيم
المدير المسؤول: حسن فخر
مدير الادارة: ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

استمرار الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان واتساعها

استمرت موجة الاعتداءات الاسرائيلية المتابعة على لبنان واتسع نطاقها في نهاية الاسبوع الماضي . وقد وسعت اسرائيل ميدان القصف ليشمل بالاضافة الى عدد من مناطق الجنوب ، انحاء من البقاع كانت تتعرض للمرة الاولى الى النيران الاسرائيلية . ويأتي استمرار هذه الاعتداءات واتساعها ، في سياق الخطة التي تعتمدها اسرائيل حاليا للتأثير على الوضع الداخلي وعلى أوضاع حركة المقاومة الفلسطينية بشكل خاص . .

(راجع ص ٤و٥)

جولة براون في عواصم الشرق الاوسط :
نحو تجديد صيغة قرار مجلس الامن ؟

أثارت جولة براون (التي ما زالت مستمرة) في بعض العواصم العربية علامات استفهام عديدة حول طبيعة المرحلة الجديدة التي دخلتها النشاطات الدولية الجارية بخصوص « أزمة الشرق الاوسط » .

جورج براون

ولقد أوضحت التصريحات التي أدلى بها الوزير البريطاني السابق في العواصم التي زارها حتى الان ، طبيعة الاهداف الكامنة وراء جولته . اذ أكد في اكثر من تصريح أنه يستهدف اقناع الاطراف المعنية بالازمة ، باتخاذ « مواقف اكثر واقعية » كي يصبح ممكنا السير خطوة اخرى على طريق « الحل » . وبما يخص العرب فان الموقف « الواقعي » الذي يطالب براون الحكومات العربية باتخاذه يتلخص في الاعتراف باسرائيل بشكل واضح كي يصبح ممكنا اقناعها بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ! وقد اعتبر هذا الطلب من جانب براون دعوة للموافقة على التفاوض المباشر مع اسرائيل ، وهي النقطة التي تعثرت عندها الاتصالات الدولية حتى الان .

وفي تصريحاته اعاد براون الى الذهن كونه هو الذي صاغ شخصيا (عندما كان وزيرا للخارجية البريطانية) نصوص قرار مجلس الامن ، داعيا الى فهم هذا القرار وتطبيقه « بروح واقعية » من جانب كافة الاطراف . وقد استنتج المراقبون من هذه الاشارة أن الديبلوماسية البريطانية ربما كانت تستهدف عبر تكليف نائب رئيس حزب العمال بهذه الجولة ، الخروج باقتراح صيغة جديدة لقرار مجلس الامن اكثر « واقعية » من وجهة نظرها ، وباعتبارها كانت الجهة المبادرة اساسا بوضع النص الاصلي للقرار . واذا صح هذا الاستنتاج فان جولة براون تكون هادفة في النهاية الى « تجديد » قرار مجلس الامن بادخال نصوص اخرى عليه من بينها : التفاوض بين الدول العربية واسرائيل كشرط لتطبيق القرار . ومثل هذا التعديل يأتي منسجما مع « الواقعية » التي يطالب براون الدول العربية باعتمادها في موقفها تجاه اسرائيل .

هذا ولم ينشر أي شيء عن اتجاهات وتفاصيل المحادثات التي أجراها براون مع عدد من المسؤولين في الحكومات العربية ، وعما اذا كانت هناك مشاريع محددة جرى عرضها من جانبه وعن الردود التي تلقاها .

وبينما براون يتابع جولته استؤنفت الاتصالات بين الدول الكبرى حول الازمة لبعث الحياة في مشاريع الحلول السلمية .

تصعيد الاضراب في كليات الجامعة اللبنانية
الطلاب ينفذون سلسلة تظاهرات ومهرجانات

مع دخول اضراب الجامعة اللبنانية اسبوعه الخامس وأمام تجاهل الدولة له امعانا في تنفيذ خطتها ، اتخذ تحرك الطلاب شكلا تصعيديا جرى التعبير عنه بموقفين :

الاول — « احتلال كلية التربية » وقد دعت له القيادات الطلابية اليمينية التي أثبتت عجزها عن قيادة الحركة الطلابية في تصديها لخطة الدولة التعليمية . ولم تكن دعوتها هذه سوى محاولة للخروج من المأزق الذي وقعت فيه حين عجزت عن تطوير الاضراب الذي دعت اليه . وعلى الرغم من مضي أسبوع على تنفيذ « الاحتلال » فانه لم يعط أي دفع للاضراب .

والثاني — وقد تمثل بالتظاهرات شبه اليومية التي دعت اليها القوى الطلابية التقدمية .

فصباح الثلاثاء ٦-١-٧٠ انطلق طلاب كلية العلوم في مسيرة الى كلية التربية ، تصدت لها الدولة وفرقتها بالقوة ، واعتقلت خمسة طلاب بينهم أربعة من « اللجنة الطلابية » في كلية العلوم لمدة أربع ساعات .

وبعد ظهر اليوم التالي ، تجمع الطلاب أمام مبنى كلية الاداب بناء على دعوة من لجنة العلوم واللجان المشكلة في بقية الكليات للانطلاق في مسيرة باتجاه كلية الحقوق . فما كان من السلطة الا أن طوقت المنطقة ، وعندما حاول الطلاب السير تصدت لهم بالضرب وقد هتف الطلاب : « بورجوازية واقطاع ضد النور والاشعاع » . وبعد ساعتين من محاولات الخروج في المسيرة وتصدي قوى الامن لهم تفرق الطلاب .

ويوم الجمعة اقيم مهرجان خطابي في كلية العلوم تناول فيه الخطباء الاضراب والمراحل التي مر بها وأشكال تصعيده ، ثم انطلقت بعد المهرجان مباشرة تظاهرة باتجاه كلية الحقوق .

وما زال الاضراب في كليات الجامعة اللبنانية مستمرا لتحقيق المطالب التي تنال تأييد جمهور الطلاب الواسع ومن بينها :

— تعميم المنح على طلبة الجامعة اللبنانية ، وتأمين المساكن والمطاعم والمكتبات دون انتظار البناء الجامعي.

— زيادة عدد المنح في كلية التربية ووضع حد أدنى لها ، ٢٥٠ منحة ، والابقاء على وحدة الكلية وعدم تشتيتها في الكليات الاخرى .

— اقرار مشرع تفرغ الاساتذة في الجامعة اللبنانية وبصيغته الاصلية ورفض تعديلات لجنة التربية البرلمانية.

— الغاء مرسوم منع حملة المعادلات من الالتحاق بكلية الحقوق (فرع العلوم السياسية) .

— مشاركة الطلاب في مجالس ادارة الكليات بصورة فعلية .

— تأييد المطالب الخاصة بطلاب كلية التربية .

ان هذا الاضراب ، الذي يستمر من أجل تحقيق هذه المطالب ، قد كشف بصورة ملموسة السلبيات الناتجة عن غياب الهيآت النقابية القادرة فعليا على تأطير الحركة الطلابية . وهو أمر يؤكد أهمية وجود اتحاد نقابي ديمقراطي لطلبة الجامعة اللبنانية ، ويفرض بالتالي ضرورة انعقاد الجمعيات العمومية في الكليات واقرار الشكل الذي يجب أن تجري على أساسه الانتخابات للمؤتمر التأسيسي للاتحاد .

برنامج "قائمة القوى التقدمية الطلابية" الفلسطينية في لبنان

اصدرت « القوى التقدمية الطلابية » الفلسطينية بيانا حددت فيه البرنامج الذي تخوض الانتخابات الطلابية على أساسه وقد جاء فيه :

« يا جماهير طلبتنا : ان القوى التقدمية الطلابية تطرح برنامجها محددا بالنقاط التالية :

١ — انشاء لجان طلابية (تابعة للاتحاد) داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان — يكون هدفها توعية ابناء المخيمات لحل مشاكلهم الذاتية ، وكذلك القيام بندوات جماهيرية واسعة يتم من خلالها شرح تطور النضال الفلسطيني ، وكذلك تعرية المواقف المتذبذبة من القضية الفلسطينية .

٢ — تثوير وتطوير الاتحاد بحيث تتحدد علاقته بمنظمة التحرير على أساس المصلحة الجماهيرية لطلابنا .وكذلك على أساس وضع صيغة للتعامل معها تكون واضحة تماما ، ودون ان يكون للمنظمة اي تدخل في رسم سياسة الاتحاد سواء كانت الداخلية ام الخارجية .

٣ — انفتاح الاتحاد العام لطلبة فلسطين — على جميع المنظمات الفدائية دون تعصب لهذا الفصيل او ذاك ، وبناء نوع من العلاقة مع هذه الفصائل .

٤ — العمل على انشاء جبهة وطنية فلسطينية تضم كافة فصائل حركة المقاومة الشريفة ، تكون قادرة على انتهاج طريق ثوري وجذري في نضالها ضد عدوها المثلث (الصهيونية العالمية — والاستعمار — الرجعية) .

٥ — العمل على تعرية وفضح كافة المؤامرات الرجعية التي تحاك ضد حركة المقاومة الفلسطينية ، ورفض كافة الحلول الاستسلامية ، ومؤتمرات القمة الرجعية التي تحاول تطويق واجهاض حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية .

٦ — دعم ومساندة جماهيرنا الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع والعمل عالميا على اظهار شرعية نضال جماهيرنا داخل الارض المحتلة.

٧ — العمل على انشاء علاقات دائمة مع الحركة الطلابية العالمية اليسارية لشرح حقيقة وأهداف النضال الفلسطيني ، وكذلك القيام بحملة دعائية عالمية ضد اعتقال وتعذيب مناضلينا بالارض المحتلة ، وكذلك العمل على فضح الاسلوب النازي الذي تمارسه قوات الاحتلال الصهيونية في السجون والمعتقلات .

٨ — دعم نضال الجبهة الشعبية لتحرير الخليج وجبهة تحرير ارتيريا ومساندة الكفاح البطولي للشعب الفيتنامي وكافة شعوب اسيا وأفريقيا وامريكا اللاتينية ضد الامبريالية الامريكية على اعتبار ان نضال وانتصار هذه الشعوب هو انتصار للشعب الفلسطيني .

٩ — حرية كل فصيل من فصائل حركة المقاومة في طرح خطه الفكري والسياسي والعسكري امام جماهيرنا الفلسطينية ، ورفض كل محاولة لتطويق وحصار حرية الفكر .

يا جماهير طلبتنا : ان القوى التقدمية الطلابية بتعاون ومشاركة جماهيرنا الفلسطينية سوف تعمل على تحقيق المطالب التالية :

١ — انشاء مراكز تثقيف بالمخيمات تشرف عليها اللجان الطلابية المنبثقة عن الاتحاد بالتعاون مع جميع فصائل حركة المقاومة في تلك المخيمات .

٢ — اعطاء مزيد من الحرية والمشاركة للطالبة الفلسطينية — لكي تقف أمام مسؤوليتها النضالية — التي تتطلبها هذه المرحلة ، والقضاء على كل ألوان التعصب والتخلف التي مازالت تعاني منه الفتاة الفلسطينية بالمخيمات .

٣ — العمل على اقامة معسكرات طلابية في عطلة الصيف لتدريب الطلبة الفلسطينيين والعرب — بالتعاون مع المنظمات الفدائية .

٤ — العمل على اقامة ندوات اسبوعية في مقر الاتحاد يشترك فيها كل التقدميين لفتح حركة جدل ونقاش علمي حول استراتيجية الكفاح المسلح وكذلك حول المسائل الهامة والملحة التي تتطلبها مرحلة التحرير الوطني.

٥ — العمل على التعاون مع جميع الاتحادات الطلابية بلبنان والبلدان العربية ، وتطوير كونفدرالية الطلبة العرب ، من حالتها التقليدية — الى حالة اكثر حيوية ونشاط — وكذلك لدفعها للالتحام مباشرة بالطلبة العرب .

٦ — تشجيع المهرجانات والرحلات الطلابية الهادفة — لدعم العمل الفدائي ماديا ومعنويا .

٧ — العمل سويا لايجاد حل حاسم لمشكلة المساعدات وكذلك لمشكلة الاقامة والاقساط الجامعية .

٨ — تخفيض رسم الانتساب بحيث يصبح بامكان جماهير طلبتنا الكادحة القدرة على المشاركة الفعالة في رسم وتوجيه سياسة الاتحاد .

ان هذا البرنامج المطروح امامكم سيبقى دون فائدة اذا لم نتعاون سويا في سبيل نقله الى حيز الممارسة العملية اليومية ، وهذا مرهون بتأييدكم لقائمة القوى التقدمية . »

بعد الاعتداءات الاسرائيلية الواسعة على الجنوب

السلطة تتأرجح

بين الانسحاب من منطقة المواجهة مع اسرائيل .. وتجديد محاولة ضرب العمل الفدائي

الاعتداءات الاسرائيليةالتي تكاثفت على الجنوب خلال الاسبوعين الماضين،عادت تؤكد من جديد حقائق في موقف السلطة اللبنانية ، كان كل اعتداء اسرائيلي — منذ اتفاقية القاهرة حتى الان — يكسبها مزيدا من الوضوح والتحديد ..

ان اتفاقية القاهرة لم تشكل ، ولا يمكن أن تشكل ، نهاية المطاف في رحلة الصراع بين النظام اللبناني وحركة المقاومة الفلسطينية . ان السلطة التي وقعت على الاتفاقية لم تفعل ذلك الا بعد أن ادركت استحالة المضي في معركة المواجهة التي فجرتها مع المقاومة في حصار «مجدل سلم» ضمن أجواء عربية (ودولية) غير ملائمة .

ورغم الامتناع عن نشر نصوص اتفاقية القاهرة ، فقد بدا واضحا أنها تكرس رسميا ما استطاعت المقاومة الفلسطينية انتزاعه فعليا : حق الفدائيين بالوجود على الارض اللبنانية ، وحرية التصدي للعدو الصهيوني ، وتحرير المخيمات من قبضة السلطة القمعية وتحويلها الى قواعد خلفية للمقاومة المسلحة وبؤر سياسية متمردة .

وحين وافق النظام اللبناني على هذا « الامر الواقع » الذي كان قد حاول رفضه في السابق ، خيل للبعض أن الموافقة تنطوي على قرار من السلطة بالدخول طرفا مباشرا في الصراع مع اسرائيل وبقبول مخاطر دعم المقاومة والاستعداد لتحملها . ولم يكن هناك — في الواقع — ما هو أبعد من هذا التصور عن الواقع الحي الملموس .

ان النظام الذي ارتضى اتفاقية القاهرة بسبب عجزه عن المضي في مخطط تصفية المقاومة وحاجته الشديدة الى هدنة مؤقتة ، لم يكن يتخذ بموافقته على الاتفاقية قرارا بالمجابهة مع اسرائيل ، بل كان يتصور «الحل» باتجاه اخر : اتجاه الانسحاب من منطقة المجابهة الساخنة — على طول حدود الجنوب — وترك السكان مع الفدائيين يتدبرون شأنهم مع العدو الاسرائيلي .

وفعلا بدأت السلطة تتحرك بهذا الاتجاه ، وبدا واضحا أن النظام الذي اضطر الى قبول « الامر الواقع » مؤقتا ثمنا لضعفه ، يريد بتحويل الحدود المتاخمة لفلسطين المحتلة الى منطقة خلاء ، أن يجعل الفدائيين يدفعون ثمن وجودهم تجاه اسرائيل منفردين ، والسكان،ثمن تأييدهم للفدائيين ... بانتظار جولة اخرى تفك بها السلطة هدنتها مع حركة المقاومة لتجدد تآمرها في اجواء عربية اكثر ملاءمة .

السلطة بين خطين

ان هذا « الحل » الذي انتهت اليه السلطة لازمة علاقتها بالمقاومة (أي الهدنة المؤقتة والانسحاب من منطقة المواجهة) بدأ يهتز مؤخرا تحت تأثير الضربات الاسرائيلية المتصاعدة لقرى الجنوب .

لقد انتقل المخطط الاسرائيلي — بعد سلسلة التهديدات التي اعقبت اتفاق القاهرة — الى صعيد جديد خلال الاسبوعين الماضيين ، هو صعيد العمليات العدوانية المكثفة المتتابعة التي تستهدف تقويض الهدنة بين النظام وحركة المقاومة ومنع السلطة من أن تحقق انسحابها من منطقة المواجهة بهدوء . وقد نشطت هذه العمليات بشكل ملحوظ في جو الارتباك العربي الذي اعقب انهيار مؤتمر الرباط .

فما هي النتائج التي بدأت تولدها هذه الضغوط الاسرائيلية الشديدة داخل النظام اللبناني ؟

ان استعراض سلسلة التطورات والتحركات التي تتابعت على المسرح السياسي الداخلي خلال الاسبوع الماضي يمكن أن يساعد على صوغ جواب دقيق لهذا السؤال .

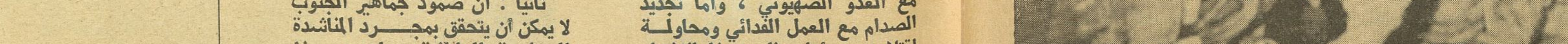
١ — في الجلسات التي عقدها البرلمان — ولجنته الخارجية — تجددت مرة اخرى النقاشات التي كان « الاجماع » على اتفاق القاهرة قد طواها الى حين . لقد ارتفعت اصوات عديدة تطرح من جديد مسألة وجود العمل الفدائي على بساط البحث منتهية الى المطالبة بنقض ما سلمت به السلطة في اتفاقية القاهرة ، بل وبمحاسبة المسؤولين عنها . وخارج الجلسات البرلمانية « السرية » انطلقت تصريحات علنية في الصحف تطالب من جديد بازالة « الامر الواقع » و « تخليص » لبنان من الفدائيين .

٢ — وعلى هامش الاجتماعات التيانعقدت خلال هذا الاسبوع بين اطراف من السلطةوبين المنظمات الفدائية للنظر في تطبيق بنود اتفاق القاهرة ، بدأت تتوالى مواقف وتصريحات من المسؤولين تعكس نوايا ان لم تفصح عنفسها بوضوح حتى الان ، فهي تشير على الاقل الى ما يمكن أن تنزلق السلطة نحوه في سلوكها تجاه العمل الفدائي من اجراءات . فالحديث الان عن « ضرورة جلاء الفدائيين عن القرى والمناطق الاهلة بالسكان ، ونقل التدريب الى خارج المخيمات واعادة الامن اليها » ... ثم اخيرا الاعلان عن اتفاق تم (؟) مع منظمات المقاومة بأن تمتنع عن ممارسة العمل المسلح عبر الحدود اللبنانية ... كل هذه التحركات من جانب السلطة توحي بما هو اكثر من مجرد تسجيل « الاجتهادات » حول كيفية تطبيق اتفاق القاهرة ، لتتناول من جديد مجمل موقف النظام من العمل الفدائي .

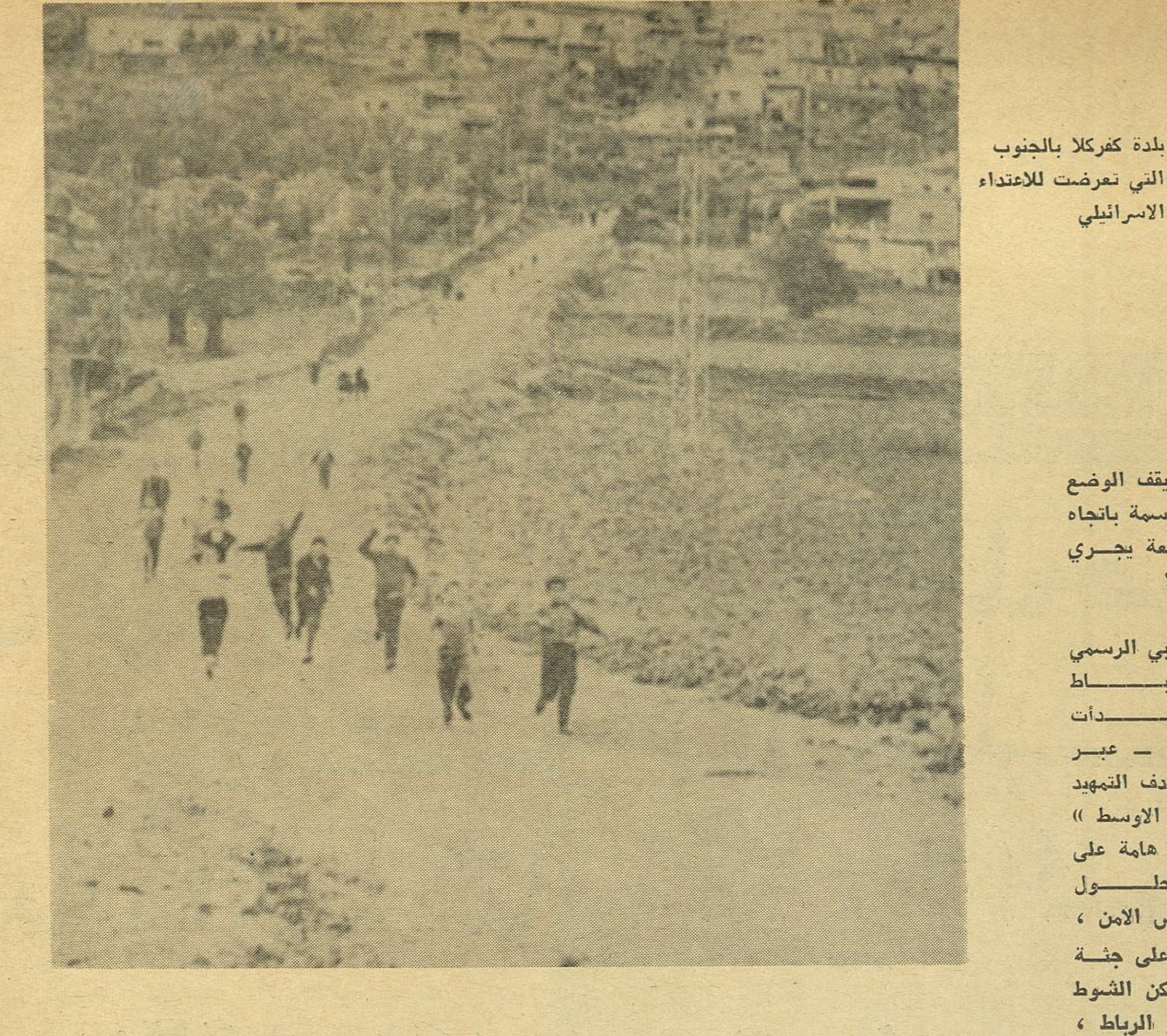
٣ — ان التغييرات التي احدثت في بعض مواقع السلطة الهامة لا يمكن النظر اليها في الاجواء السياسية الراهنة الا ضمن اطار التحرك العام من جانب النظامتجاه العمل الفدائي . وخصوصا عندما تضاف اليها الانباء التي تسربت عن « انذارات » بدأت توجه للفدائيين في الجنوب بأن يغادروا مناطق ويمتنعوا عن النشاط في مناطق اخرى .

ان كل هذه التحركات تأتي ، وسط صخب الاعتداءات الاسرائيلية على الجنوب ، لتطرح علامة استفهام كبرى حول احتمالات المستقبل القريب على صعيد علاقة السلطة اللبنانية بالعمل الفدائي . وهي علامة استفهام تجيب عليها بعض أوساط حركة المقاومة بالقول أنها بدأت تحس بتكاثف اجواء شبيهة بتلك التي تلبدت قبل أزمة تشرين الاخيرة .

فهل نكون اذن أمام محاولة راهنة من السلطة لاستئناف مخططها في ضرب حركة المقاومة الفلسطينية ؟ ان الاجابة الدقيقة على هذا السؤال تفترض رؤية أوضح لاحتمالات تطور الوضع العربي خلال هذه المرحلة ، وهي الاحتمالات التي ترتبط بها — في الدرجة الاولى — قدرات النظام اللبناني على تجديد صدامه مع العمل الفدائي . فهل يقف الوضع العربي الان على ابواب تغيرات حاسمة باتجاه تمهيد الاجواء الملائمة لضربات سريعة يجري توجيهها للكفاح الفلسطيني المسلح ؟



الجنود الاسرائيليون الذين اشتركوا في الاعتداء على الجنوب بعد عودتهم الى بلدة المطلة



بلدة كفركلا بالجنوب التي تعرضت للاعتداء الاسرائيلي

ان ظهور افلاس « البرنامج العربي الرسمي لازالة اثار العدوان » في مؤتمر الرباط والتحركات الدولية الجديدة التي بدأت الديبلوماسية البريطانية تلعب فيها — عبر جولة براون — دورا اساسيا يستهدف التمهيد « لمخارج واقعية من أزمة الشرق الاوسط » ان ذلك كله يشكل بالطبع اشارات هامة على طريق بعث الحياة في مشاريع « الحلول السلمية » المستندة الى قرار مجلس الامن ، وهي مشاريع غير قابلة للتنفيذ الا على جثة المقاومة الفلسطينية بالطبع . ولكن الشوط الذي قطعته تطورات ما بعد مؤتمر الرباط ، ما يزال بعيدا عن تهيئة المسرح العربيوالدولي الملائم لتنفيذ خطط للتصفية تكون عملية ضرب المقاومة مفتاحها الاول . وهكذا لا يجد النظام اللبناني نفسه الان أمام أوضاع عربية (ودولية) متبلورة نهائيا لاستئناف صدامه مع الفدائيين . وهو أمر يجعل من هذا الصدام محفوفا بنسبة عالية من المغامرة أوضحت أزمة تشرين الاخيرة طبيعة نتائجها .

الا أنه لا بد أن نشير هنا الى أن استمرار اسرائيل في توسيع وتكثيف اعتداءاتها على منطقة الجنوب (وربما على مناطق أخرى من لبنان) سوف يدفع السلطة بصورة متزايدة الى ترجيح ضرورات الصدام مع الفدائيين ، وهو الامر الذي تتوخاه اسرائيل اساسا .

ماذا نستنتج من ذلك كله ؟

اذا كان الجواب على هذا السؤال يتطلب رؤية أوضح لاحتمالات تطور الوضع العربي في المستقبل القريب ، الا أنه يمكننا القول بدقة أن السلطة تتأرجحالان بين خطين : بين « معالجة » نتائج وجود العمل الفدائي على الارض اللبنانية بانسحابها من منطقة المواجهة مع أسرائيل ، وبين تجديد محاولة ضرب العمل الفدائي من الاساس . وليس معنى التأرجح هنا أن السلطة لا تفعل الان شيئا بل هي واقفة تفكر ! فالواقع أن السلطة قد سارت عمليا خطوات في كلا الاتجاهين عبر أجراءات أولية ما يزال يحكمها التفكك حتى الان .

— فهي من ناحية ماضية في اقامة منطقة خلاء بينها وبين اسرائيل تسمح لها بالبقاء بعيدةنسبيا عن صدامات العدو مع السكان والفدائيين ، دون أن تسلم نهائيا بحق العمل الفدائي (والسكان) في الحركة الحرة على امتداد منطقة الخلاء هذه .

— وهي من ناحية ثانية تتحرك الان عبر ضغوط جزئية باتجاه التضييق على العمل الفدائي دون أن تعلن رفضا نهائيا وقاطعا لوجود الفدائيين على الارض اللبنانية .

ان هذا التأرجح يجعل موقف السلطة الراهن محكوما بتوازن دقيق هو ما تستهدف اسرائيل الاخلال به نهائيا عبر تكثيف ضرباتها ، لتضع السلطة أمام أختيار واضح وحاسم: اما الاستعداد لتحمل مخاطر المجابهة مع العدو الصهيوني ، واما تجديد الصدام مع العمل الفدائي ومحاولة اقتلاعه . وأمام مثل هذا الاختيار الحاسم يبدو بوضوح أن نظاما كالنظام اللبناني ، لن يستطيع قبول مخاطر المجابهة مع اسرائيل وتحمل مسؤولياتها .

برنامج عمل مشترك

من ذلك كله يتضح أن حركة المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية المساندة لها ، والرافضة لموقف النظام الاستسلامي ، تجد نفسها الان أمام أوضاع تنطوي على احتمالات التطور باتجاهات خطيرة :

— ان مخطط اسرائيل ينتقل الان وبسرعة الى مرحلة تستهدف جعل منطقة الجنوبمسرحا لعمليات ضرب وقصف واسعة ، كانت احداث الاسبوع الماضي مجرد بدايات لها .

— ان السلطة لن تتحمل ، ايا كانت الاحوال ، مسؤولية الاسهام في الرد على الاعتداءات الاسرائيلية ، بل هي سوف تحرص على ابقاء وتوسيع منطقة الخلاء بينها وبين العدو لتترك السكان مع الفدائيين يواجهون كثافة النار الاسرائيلية وموجة العدوان المتسعة .

— ان احتمالات انتقال السلطة الى تجديد الصدام مع الفدائيين تحت شعار « رفض الامر الواقع » سوف تتعزز مع كل تفاقم في طبيعة ومستوى العدوان الاسرائيلي .

ان ذلك كله يفرض على حركة المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية ، أن تتأهب لمواجهة هذه الاوضاع ، ليس باليقظة فقط ، بل ببرنامج عمل يستهدف تحويل الجنوب من منطقة تريد اسرائيل أن تجعل منها مسرح عمليات لتصفية حركة المقاومة ومقبرة لاتجاهات الصمود الوطني اللبناني ، الى منطقة قادرة على احباط هذا المخطط الصهيوني الذي يجد اصداءه في تخاذل النظام واستسلامه.

ان برنامج العمل المطلوب لا بد أن يستوعب ويلبي جملة اتجاهات اساسية :

أولا — ان حركة المقاومة الفلسطينية لا بد أن تتحول في مدى كثافة وجودها ونشاطها الى قوة قادرة على مجابهة المخطط الاسرائيليالذي يستهدف تحويل الجنوب الى مسرح لعمليات واسعة .

ثانيا : ان صمود جماهير الجنوب لا يمكن أن يتحقق بمجرد المناشدة السياسية العاطفية . ان هذا الصمود مرتبط اساسا بمقدار ما تستطيع حركة المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية أن تفتحه أمام المرتبطين بأرضهم من فرص النضال الفعلي دفاعا عن الوطن .

ثالثا : أن اللجان الشعبية لمساندة العمل الفدائي والتي يجري انشاؤها في مختلف المناطق اللبنانية ، يجب أن ترتبط في الجنوب — المواجه مباشرة للعدو الاسرائيلي — بمهمة محددة هي مهمة المشاركة الفعلية في الدفاع عن الوطن . ان المساندة اللبنانية للعمل الفدائي في الجنوب لها معنى اساسي وحيد هو تشكيل مقاومة وطنية لبنانية رديفة للعمل الفدائي تستطيع أن تلعب دورها في الرد على الاعتداءات الاسرائيلية وقيادة الجماهير فيطريق الصمود الوطني . ان اللجان الشعبية يجبأن تتشكل هنا « كلجان دفاع عن الوطن » أولا وفي الاساس .

رابعا : ان القدرة على تشكيللجان الدفاع عن الوطن ترتبط عضويا بمسألة توفير برنامج عمل لها غير مرتبك ، وفي مستوى الظروف التي تواجهها منطقة الجنوب . ان هذه اللجان لا يمكن أن تتشكل الا حول مهام نضالية عملية ملموسة : التدريب والتسليح والتحصين والتشارك مع المقاومة الفلسطينية في رد الاعتداءات الاسرائيلية وتعزيز صمود السكان المرتبطين بأرضهم ووطنهم .

خامسا : ان البطء الشديد الذي حكم خطوات تجمع الاحزاب والفئات التقدمية على صعيد تشكيل اللجان الشعبية في الجنوب الداخلي ، كان يرتبط دون شك بمستوى الوجود السياسي والتنظيمي لاطراف التجمع في تلك المنطقة. ان هذا الوجود الضئيل والمفكك جعل التجمع دون مستوى تأطير حركة جماهيرية واسعة في لجان دفاع عن الوطن قادرة على تأدية مهماتها في مواجهة الظروف الراهنة . ولن يستطيع التجمع أن يقفز بالطبع ، وبصورة سحرية ، فوق واقعه هذا ، كما أنه لن يستطيع بجرة قلم توفير المقومات المادية اللازمة لتنفيذ البرنامج النضالي العملي للجان الدفاع عن الوطن : التدريب والتسليح والتحصين.. الخ ولكن التجمع يستطيع حتى بقواه وامكانياته الضئيلة أن يبدأ خطوات هامة على هذا الطريق اذا انتظمت علاقة صحيةوصحيحة بينه وبين حركة المقاومة الفلسطينية . ان المقاومة الفلسطينية تشكل الان القطب الاقوى والاكثر قدرة على التأثير سياسيا في الجماهير ، كما أنها تشكل الجهة المتفوقة على صعيد الامكانيات المادية . ان ذلك يجعل من اتفاق المنظمات الفدائية مع التجمع على برنامج عمل مشترك شرطا اساسيا لبناء مقاومة وطنية لبنانية رديفة للكفاح الفلسطيني المسلح . ان هذا الاتفاق هو شرط بناء « لجان دفاع عن الوطن » تتخطى في جماهيريتها حدود الاطار « الحزبي » الضيق الملتف حول اطراف التجمع ، بحيث يمكن دفع هذه اللجان في المناطق التي تتوفر فيها حرية الحركة السياسية نسبيا ، نحو تشكيل مجالس شعبية للقرى تحت شعار الدفاع عن الوطن . كما أن هذا الاتفاق هو شرط توفير المقومات المادية اللازمة لتنفيذ البرنامج النضالي العملي للجان الدفاع عن الوطن : التدريب والتسليح والتحصين ... الخ .

سادسا : ان ذلك يطرح مسألة في منتهى الاهمية هي مسألة طبيعة العلاقة بين المنظمات الفدائية وبين الجماهير في منطقة الجنوب . أن تسييس هذه العلاقة وتأسيسها على مضمون ديمقراطيعبر تأطير الجماهير في لجان ومجالس شعبية ، هو أمر يرتبط به مستقبل وجود المقاومة ذاته .

ان القوى التقدمية اللبنانية ليست وحدها المطالبة بالتخطيط الواعي وببرنامج عمل للصمود الوطني في الجنوب ، بل أن حركة المقاومة هي أيضا بأمس الحاجة الى الانتقال من مرحلة الوجود والنشاط العفوي الى مرحلة التخطيط الواعي وامتلاك برنامج عمل يجعلها قادرة على أن ترى مواقع اقدامها بوضوح .



قضية الايجارات وازمة السكن في لبنان ٢

العمال وذوو الدخل المحدود يؤلفون اغلبية القطاعات المستأجرة في المدن

● ٣٥٪ من سكان العاصمة يعيشون في مساكن غير صحية
● واقع التوزيع السكاني يعكس التفاوت الطبقي الصارخ
● قوانين الايجارات كانت ولاتزال في خدمة اصحاب الاملاك

تشير جميع الدلائل الى أن أزمة الاسكان والايجارات في لبنان مستمرة في التفاقم الشديد بوتائر سريعة . ولا تلوح في الافق بوادر أي حل قريب ، ولو جزئيا ، لهذه الازمة التي تعاني منها ، على وجه الخصوص الجماهير الشعبية الكادحة ذات الدخل المحدود .

فبالاضافة الى عجز النظام عن التصدي لهذه المشكلة بسبب طبيعة تكوينه ومصالحه الطبقية ، ثمة عوامل اخرى مهمة تساعد أيضا على استفحال الازمة ، في طليعتها ارتفاع نسبة الزيادة السنوية للسكان ، واستمرار هجرة سكان الارياف الى العاصمة وبقية المدن .

ويستفاد من النشرة الاحصائية التي تصدرها مديرية الاحصاء المركزي في وزارة التصميم أن زيادة السكان بلغت خلال النصف الاول من عام ١٩٦٩ اكثر من ٣٣ ألف نسمة . وعليه يصبح سكان لبنان حتى هذا التاريخ ٢،٣٦٧،١٤١ نسمة موزعين على ١٦٤٨ مدينة وقرية . ويستدل من ذلك أن كثافة السكان في لبنان تبلغ حوالي ٢٣٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد الامر الذي يوازي اعلى نسب كثافة السكان في العالم .

وتبين الدراسة الاحصائية التي وضعتها مديرية الاحصاء المركزي بالاستناد الى احصاءات المديرية العامة للاحوال الشخصية في وزارة الداخلية انه حتى ولو حذفنا عدد سكان مدينتي « بيروت الكبرى » وطرابلس فان كثافة سكان الريف تبقى مرتفعة جدا حيث تبلغ نسبة ١٥٠ نسمة في الكيلو متر الواحد في جبل لبنان و ١٤٠ في الجنوب و ١٣٠ في الشمال و ٥٩ في البقاع . هذا ويبلغ عدد سكان بيروت حاليا ٤٥٠،٥٠٠ نسمة بينما تضم « بيروت الكبرى » ، الممتدة من جونية شمالا الى خلدة جنوبا ، ٨٩٣ الف نسمة أو ما يعادل خمس مجمل عدد السكان .

أضواء على قطاعات المستأجرين في المدن

وتنقسم قطاعات المستأجرين في بيروت والمدن الاخرى الرئيسية الى عدة فئات يشكل العمال والمستخدمون الصغار وذوو الدخل المحدود اكثريتها الساحقة . وفي ذات الوقت ثمة فئات كبيرة من المستأجرين في المدن تنتمي الى طبقة البورجوازية الكبيرة والمتوسطة من رجال اعمال وموظفين كبار وأصحاب مهن حرة . ومعظم هؤلاء ليسوا من سكان المدن الاصليين ، وانما جاءوا اليها من المناطق الاخرى حيث يملكون عقارات ومصالح واسعة كما أن بين هذه الفئة الغنية والميسورة من المستأجرين من يملك مؤسسات ومتاجر وشركات ومشاغل ضخمة .

وفي السنوات الاخيرة برزت الى الوجود أشكال جديدة للاسكان تتلخص في استحداث قوانين تتيح للافراد من الطبقة البورجوازية المتوسطة والصغيرة حق تملك شقق سكنية مختلفة الحجم والمستوى تدفع أثمانها اما نقدا أو بطريقة التقسيط . وقد أدى انتشار هذه الطريقة الى التوسع في انشاء الابنية المعدة شققها للبيع في مدينة بيروت وضواحيها بشكل خاص .

ومن الواضح أن الاتساع الشديد الذي شهده قطاع صناعة البناء خلال السنوات العشر الماضية لم يؤد ابدا الى المساهمة في حل أزمة السكن في المدن . ورغم وجود الاف الشقق الفارغة فان بدلات الايجار استمرت في الارتفاع . ويعود السبب الرئيسي لهذه الظاهرة الى كون مداخيل الفئات الشعبية الكادحة من المستأجرين لا تمكنها من استئجار الشقق ذات البدلات المرتفعة .

والمعروف أن أصحاب الرساميل الذين يثمرون أموالهم في قطاع البناء يحرصون على تشييد الابنية « الفخمة » التي لا تطالها أحكام قانون الايجارات . فهذا النوع من الابنية يمنح القانون صاحبه حق التصرف المطلق بالنسبة لتحديد البدلات المرتفعة وحق فرض الزيادات الاضافية واخلاء المأجور فور انتهاء مدة عقد الايجار ، خلافا لما نص عليه القانون بالنسبة للابنية « العادية » القديمة بحيث يملك شاغلوها حق تمديد اجال الايجار سنة بعد اخرى بذات البدل الاساسي . كما قيد حق المالك في الاخلاء ببعض الشروط كالتعويض على المستأجر وسوى ذلك . وهذا النوع من الابنية « الفخمة » يمكن صاحبه من جني أرباح خيالية خلافا لما هو عليه الحال بالنسبة للابنية الشعبية .

وقائع صارخة عن الحياة في الاحياء الشعبية

وتبعا لهذا الوضع فقد انحصر مجال سكن الفئات الشعبية الكادحة في احياء محدودة تقوم فيها مساكن تتراوح ما بين الابنية العادية وأكواخ التنك . وتضيق هذه المناطق السكنية الشعبية باستمرار نتيجة هدم المزيد من الوحدات السكنية في هذه الاحياء واقامة ابنية حديثة مكانها لا يستطيع شاغلوها السابقون تحمل بدلات ايجارها المرتفعة .

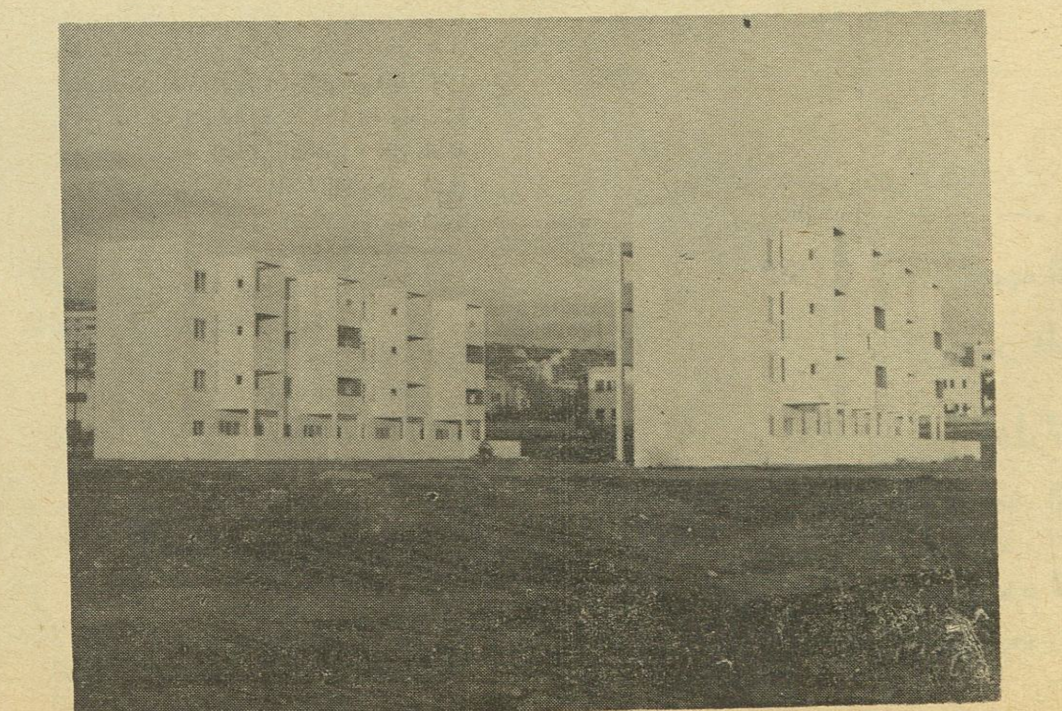
وفي السنوات الاخيرة لجأ أصحاب الاراضي التي تقوم عليها الاكواخ والتخاشيب ، والتي يسكنها عشرات الالوف من طبقة المعدمين والفقراء ، الى طريقة جديدة لاخلاء هذه الاراضي من السكان وذلك عن طريق احداث الحرائق المفتعلة في هذه الاحياء بواسطة بعض العصابات المستأجرة لهذه الغاية .

فقد تعرضت منطقة الكرنتينا خلال السنوات الاخيرة لخمسة حرائق كبرى مفتعلة أتت على ألوف الاكواخ مما اضطر اصحابها الى اخلائها والنجاة بأنفسهم . وكان أصحاب الاملاك ، وهم نافذون كبار ، يبادرون فور انتهاء الحريق الذي كان يترك عادة بدون مكافحة ساعات طويلة ، الى منع عودة ساكني الاكواخ المحترقة وذلك بمساعدة قوات السلطة ، ويحيطونها بحواجز من الاسلاك الشائكة تمهيدا لاقامة الابنية الجديدة فيها .

ورغم أن التحقيقات الروتينية كانت تثبت أن الحرائق مفتعلة ومدبرة عن قصد ، فقد بقي مرتكبوها « مجهولين » .. وكانت النتيجة ، بالطبع ، تشريد مئات العائلات الفقيرة ودفع أربابها الى السعي بمختلف السبل لتأمين سقف وحيطان تقيهم برد الشتاء وحر الصيف .

صورة حية عن التفاوت الطبقي

ان واقع التوزيع السكاني في بيروت والمدن الاخرى يكشف بجلاء مدى التفاوت الطبقي المريع بين السكان . ان الاحياء الجديدة التي قامت في العاصمة خلال السنوات العشر الماضية حيث توجد الابنية الفخمة ، لم تستطع أن تخفي رغم الدعاية المضللة الوجه الاخر للمدينة حيث تقوم الاحياء الشعبية الفقيرة بمساكنها وأكواخها التي تفتقر الى أبسط الشروط الصحية والمستويات الاولية اللائقة بالحياة . وتقول بعض الدراسات أن حوالي ٣٥ بالمائة من سكان العاصمة يعيشون في مساكن لا تتوافر فيها الشروط الصحية الضرورية .



المساكن الشعبية : مشروع لم يتم



ابنية كبيرة وفخمة .. وشقق فارغة ..

ففي الاحياء التي تعيش فيها الفئات المعدمة والبائسة تبدو صورة الحياة فيها في ادنى درجات التخلف : المياه غير كافية وغالبا ما تكون ملوثة ، ووسائل النظافة غير موجودة ، والمنتفعات مزرية ومشتركة بين العديد من العائلات ، لا ملاعب ولا ساحات ولا مدارس ، والازقة تملأها الوحول والاخاديد ، وبعض هذه الاحياء لم تدخلها الكهرباء ولا يوجد فيها مجارير .

أما في الاحياء التي تعيش فيها الفئات البورجوازية الصغيرة والعمالية الكادحة ذات الدخل المحدود فان الحال أفضل بعض الشيء ولكنه يبقى متخلفا جدا عن متطلبات الحياة الاساسية والضرورية . ويتراوح بدل ايجار المسكن المؤلف من غرفتين ومطبخ في هذه الاحياء ما بين ١٢٠٠ و ٢٠٠٠ ليرة في السنة ، أي ما بين ١٠٠ و ١٦٦ ليرة في الشهر .

ومتى علمنا أن متوسط دخل العامل والمستخدم يبلغ حوالي ٢٠٠ ليرة في الشهر ندرك كم تعاني مثل هذه العائلات من أجل تأمين السكن والملبس والمأكل بحيث يضطر رب العائلة في غالب الاحيان الى القيام بأعمال اضافية ، أو يعمد الى تشغيل زوجته واولاده من أجل تأمين الحد الادنى من متطلبات المعيشة الضرورية .

قوانين الايجارات في خدمة الملاكين

بقلم

حسن فخر

لقد كانت قوانين الايجارات الصادرة منذ الحرب العالمية الثانية حتى الان في خدمة مصالح اصحاب الاملاك . صحيح أن هذه القوانين تضمنت بعض البنود التي تقيد حرية أصحاب الاملاك ، خصوصا بالنسبة للاخلاء ، ولكنها مع ذلك تبقى ، في جوهرها وواقعها الطبقي ، وضمن ظروف الحياة في ظل النظام الرأسمالي القائم ، في خدمة المصالح الاساسية للطبقة الحاكمة .

وليست المواد المضافة الى القوانين الاخيرة منذ عام ١٩٦٢ والخاصة باطلاق حرية التصرف شبه الكاملة لاصحاب الابنية المصنفة « فخمة » سوى الدليل على حرص الدولة على الدفاع عن مصالح هذه الفئة على حساب فئات المستأجرين من العمال والمستخدمين وجميع ذوي الدخل المحدود .

وقد أشرنا في حلقة سابقة الى أن قانون الايجارات الاخير الصادر في عام ١٩٦٧ قد انتهى أجله بنهاية العام المنصرم وأصبحت البلاد الان بدون قانون ساري المفعول لقضايا الايجارات . ولكن الدولة درجت دائما على تمديد هذا القانون الاستثنائي كلما انتهى أجله .. وهي في كل مرة تضيف اليه تعديلات من شأنها أن تمنح صاحب الملك مزيدا من الحرية وتنزع من المستأجر مزيدا من الضمانات النسبية التي كان يتمتع بها .

ومع أن الحكومة لم تضع بعد مشروعا جديدا للايجارات فمن المرجح أن تفعل ذلك خلال الاشهر القادمة ، ويتوقع بعض المصادر المطلعة أن تعمد الدولة الى تمديد القانون السابق بعد ادخال تعديلات جديدة عليه .

نماذج من مواد قانون الايجارات

ومن المفيد في هذه المناسبة القاء بعض الاضواء على مضمون قانون الايجارات المنتهي .

فقد اعطت المادة الرابعة من هذا القانون حقوقا جديدة لصاحب الملك لم تكن ملحوظة في القوانين السابقة . ومن ذلك أن الفقرة الثانية من هذه المادة نصت على سقوط حق المستأجر في التمديد حكما اذا انقضى شهران على ارسال انذار اليه بدفع بدل الايجار المستحق حتى ولو لم يتبلغه قانونا لسبب ما ، واذا ما انقضت خمسة اشهر ولم يدفع المستأجر البدل المستحق للمؤجر .

وواضح أن هذه المادة تفسح المجال أمام صاحب الملك للجوء الى ضروب الاحتيال لتأكيد عدم قيام المستأجر بدفع البدل . وهو يستطيع في هذه الحالة أن يتفادى قبض البدل أو يستنكف عمدا عن مطالبة المستأجر به في الوقت الذي يكون فيه ، ربما بالاتفاق مع احد المباشرين المولجين بأمر التبليغ ، أو لعدم وصول الانذار البريدي الى المستأجر الذي من المحتمل أن يكون مسافرا ، يخطط لتنفيذ هدفه باخلاء المأجور بعد أن تكون الفترة القانونية قد انقضت ، وعندئذ يستحصل على حكم بالاخلاء بينما لا يكون المستأجر فعلا مستنكفا عن الدفع .

ويلاحظ كذلك أن المادة ٩ من القانون قد منحت صاحب الملك تسهيلات جديدة من أجل استرداد المأجور لاغراض الهدم واعادة البناء .

أما المواد التي تحدد مواصفات الابنية الفخمة التي تعفي اصحابها من التقيد بأحكام القانون ، فقد صيغت بشكل مطاط ترك مجالا واسعا للتفسير والاجتهاد لمصلحة صاحب الملك ، بحيث يتمكن من عدم التقيد بالشروط الخاصة بالابنية الفخمة مع بقائه متمتعا بالامتيازات التي يمنحها القانون لاصحاب هذه الابنية . كذلك فسح القانون المجال أمام أصحاب الاملاك لادخال تعديلات على ابنيتهم بحيث تشملها الامتيازات الممنوحة للابنية الفخمة .

وهناك المادة ٢٤ التي نصت على اعتبار الابنية العادية التي نشأت بعد صدور هذا القانون — أي في ٩ أيار ١٩٦٧ — متمتعة بالاحكام الخاصة بالابنية الفخمة ، وبعبارة اخرى اعفاء اصحابها من الخضوع لموجبات قانون الايجارات .

●★●

والان ، وقد بات على الحكومة أن تعد مشروعا جديدا للايجارات بعدما انتهى اجل القانون الاخير بانتهاء عام ١٩٦٩ ، فان أوسع فئات المستأجرين من العمال والمستخدمين وجميع ذوي الدخل المحدود لابد أن يقفوا بحزم ضد كل محاولة تلجأ اليها الدولة ، لدى اصدار القانون الجديد ، من أجل منح اصحاب الاملاك مزيدا من التسهيلات والامتيازات على حساب الفئات الشعبية التي تؤلف غالبية المستأجرين في المدن .

وفي رأس المطالب التي ينادي بها المستأجرون الغاء الامتيازات الممنوحة لما يسمى بالابنية « الفخمة » واخضاعها كليا لاحكام القانون ، وتخفيض الايجارات المعقودة بعد عام ١٩٦٢ ، واعادة الضمانات النسبية التي نصت عليها القوانين السابقة بالنسبة لحقوق المستأجرين ، وخصوصا فيما يتعلق بقضايا الاخلاء الكيفي ، واعتماد مبدأ التخمين من قبل لجان تشترك فيها النقابات العمالية لتحديد بدل الايجار المناسب ، واجبار اصحاب الشقق الفارغة على تأجيرها خلال فترة معينة ببدل يخضع للتخمين ..

ان مشكلة السكن في لبنان هي من بين المشاكل الرئيسية الكامنة وراء الازمة الاجتماعية المحتدمة والتي تضغط باستمرار على الاوضاع المعيشية لاوسع الجماهير الشعبية الكادحة . وفي هذا الضوء فان الحل الجذري لهذه المشكلة يمر بالضرورة عبر النضال من أجل تغيير النظام الطبقي والاستغلالي القائم تغييرا أساسيا ينتفي معه الاستغلال الطبقي وما يرافقه من اضطهاد سياسي ينزل بالطبقة العاملة وأوسع الجماهير الشعبية .

---

٣ كتب جديدة عن القضية الفلسطينية

« الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة » للاستاذ الياس سعد ، كتاب قيم صدر عن مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية من سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٦٦ . يحتوي الكتاب على معلومات عن الهجرة قبل وبعد قيام دولة اسرائيل من بلدان الشرق الاوسط واوروبا الشرقية ، وشمالي افريقية . يحلل المؤلف في هذا الكتاب مشكلة اندماج المهاجرين في المجتمع الاسرائيلي ويصل فيه الى استنتاجات بخصوص الهجرة .

(عدد صفحاته ٢٥٠ ـ الثمن ٢ل.ل)

وضع الدكتور أنيس صايغ المدير العام لمركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية كتابا بعنوان « المستعمرات الاسرائيلية الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧ » تكملة لكتابه « بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ — ١٩٦٤ » . جمع الدكتور صايغ في هذا الكتاب معلومات من مصادر اسرائيلية عن عدد المستعمرات ، موقعها ونوعها في الاراضي المحتلة حديثا ، كشبه جزيرة سيناء ، قطاع غزة ، هضبة الجولان ، والضفة الغربية لنهر الاردن . كما يحتوي الكتاب على معلومات عن المستعمرات في الاراضي المحتلة سابقا وتطور مدن فلسطين المحتلة .

(سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٦٧ — ٩٠ ص — ٢ ل. ل.)

أصدر مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية كتابا جديدا بعنوان « الجالية الاميركية في لبنان والمشكلة الفلسطينية » للاستاذ باسم سرحان . تحتوي هذه الدراسة على معلومات عن موقف الاميركيين في لبنان من المشكلة الفلسطينية قبل أن يقيموا في بلد عربي ، يبين فيه التغيير في الاراء ، وحجم هذا التغيير ووجهته . تقدم لنا هذه الدراسة أسباب التغيير في موقف الاميركيين وحلولهم المقترحة للمشكلة الفلسطينية .

(عدد صفحاته ٦٨ — ١ ل. ل.)

نحو حل ديمقراطي للمسألة الفلسطينية والمسألة الاسرائيلية

■ بقلم : نايف حواتمه ■

هذه المقالة التي تنشرها « الحرية » كتبها نايف حواتمه لجريدة « لوموند » الفرنسية .

تزداد ازمة الشرق الاوسط تعقيدا بفضل موقف الرجعية الاسرائيلية وموقف الامبريالية الاميركية ، لانهما تصران على حصد نتائج حرب حزيران ٦٧ ، والقائمة على :

ــ انتزاع الاعتراف باسرائيل ضمن حدود آمنة لا تقف عند حدود حزيران ١٩٦٧ ، بل تضمن مزيدا من التوسع الارضي على حساب شعب فلسطين وشعوب عربية مجاورة .

ــ الحاق الهزيمة بحركة التحرر الوطني العربية ، واعادة ترتيب خارطة الشرق الاوسط (الطبقية والسياسية) حسب مصالح الامبريالية الاميركية خاصة والصهيونية والرجعية العربية عامة ، وهذا ما كشفت عنه حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ .

ورغم رفض القوى الطبقية الحاكمة في اسرائيل لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين ثاني ١٩٦٧ ، الا أن على المراقب الموضوعي أن يلاحظ أن عملية الرفض ليست مطلقة ، ولكن قبول القرار مشروط بمكاسب توسعية جديدة ومفاوضات مع الانظمة العربية (صيغة رودوس مثلا) . وفي الوقت الذي توافق فيه الولايات المتحدة على قرار مجلس الامن تلتقي عمليا وموضوعيا مع الموقف الاسرائيلي بالاضافة الى طموح الولايات المتحدة لتصفية الانظمة الوطنية البورجوازية الصغيرة في المنطقة كخطوة لمتابعة خط قمع وتصفية حركة التحرر الوطني العربية .

ولان قرار مجلس الامن يقف على رجلين لا على رجل واحدة (انسحاب القوات الاسرائيلية الى حدود ٥ حزيران ، مقابل الاعتراف بالامر الواقع الذي لحق بشعب فلسطين وضمن حدود آمنة لدولة اسرائيل) فقد بادرت حركة المقاومة الفلسطينية لرفض القرار ومن موقف مختلف عن موقف الرفض الصهيوني . فالاخذ بقرار مجلس الامن يتضمن مباشرة :

١ ــ الاقرار بالقهر والاغتصاب القومي الذي لحق بشعب فلسطين ١٩٤٨ .

٢ ــ تصفية المقاومة الفلسطينية لضمان أمن حدود دولة اسرائيل .

٣ ــ بقاء دولة توسعية مرتبطة جدليا بالامبريالية الاميركية خاصة بحكم المصالح المشتركة المتبادلة بين الفريقين لتبقى اسرائيل اداة توسع وقمع لحركة التحرر الوطني في منطقة الشرق الاوسط .

ولذا فالمقاومة الفلسطينية ترى في قرار مجلس الامن حلا رجعيا واستعماريا للمسألة الفلسطينية والمسألة الاسرائيلية معا ، وهذا يجعلها في تناقض مع موقف معظم الانظمة العربية التي تقبل بقرار مجلس الامن ، أو التي ترفضه نظريا وتعمل بموجبه عمليا مثل السعودية .

فما الحل اذن ؟

ان المقاومة تطرح حلا ديمقراطيا للمسألة القائمة يتطلب صراعا ايديولوجيا وسياسيا ومسلحا طويل الامد ، حتى يأخذ طريقه للترجمة العملية والموضوعية . والحل الديمقراطي المطروح يرفض كافة أشكال الحلول الشوفينية (العربية والاسرائيلية) التي كانت قائمة حتى ٥ حزيران ١٩٦٧ (توسع اسرائيل أو ذبح اليهود ورميهم بالبحر ... الخ) . كما أنه يرفض الحل الرجعي الذي يقدمه قرار مجلس الامن . ويناضل من اجل حق شعب فلسطين في تقرير مصيره بنفسه وعلى أرضه التي انتزعت منه بعملية اغتصاب قومية صهيونية وامبريالية عام ١٩٤٨ ، وبناء دولة ديمقراطية شعبية على أرض كل فلسطين يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق وواجبات متساوية مع حق كل منهما في تطوير ثقافته الوطنية بروح ديمقراطية تقدمية . وليس المهم الشكل الدستوري لهذه الدولة (دولة واحدة أو اتحادية على غرار يوغوسلافيا ، تشيكوسلوفاكيا .. الخ) .

ومن اجل هذا ، فقد طرحت الجبهة الشعبية الديمقراطية على المجلس الوطني الفلسطيني السادس الذي انعقد في القاهرة (أول أيلول ١٩٦٩) وعلى الجماهير الفلسطينية والعربية بذات الوقت « مشروع حل ديمقراطي للمسألة الفلسطينية والمسألة الاسرائيلية » . وواضح أن هذا الحل غير ممكن الا عبر نضال ايديولوجي تقدمي وشعبي مسلح ، طويل الامد . ويجب أن يتعزز بنضال مشترك لجميع القوى التقدمية والديمقراطية في المنطقة وخاصة في صفوف حركة المقاومة الفلسطينية والمجتمع الاسرائيلي والتقدميين اليهود . وقد دعا مشروع الحل الديمقراطي جميع التقدميين الاسرائيليين واليهود للانتظام في جبهة فلسطينية شعبية مسلحة لوضع هذا الحل موضع الترجمة الموضوعية يوما بعد يوم . وبمقدار ما تتعزز الاتجاهات التقدمية والديمقراطية في صفوف كافة منظمات المقاومة الفلسطينية بشكل عام بمقدار ما يفرض الحل الديمقراطي نفسه على المواطن الاسرائيلي . فالرجعية الاسرائيلية لا تستطيع الهيمنة دائما على المجتمع الاسرائيلي ، فلا بد للثقافة الصهيونية الرجعية أن تأخذ بالانحسار بمقدار ما تتعزز الاتجاهات التقدمية في حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية .

على هذا الطريق التقدمي فقد دعت الجبهة الشعبية الديمقراطية الى فتح الحوار مع المنظمات الاسرائيلية التي تتخذ مواقف معادية للصهيونية والامبرياليه رغم أنها لم تصل بعد الى موقف تقدمي حاسم في فهم المسألة الفلسطينية وطبيعة تكوين دولة اسرائيل (ماتزبن ، ركاح) . وقد نشرت الجبهة العديد من تحليلات ماتزبن في مجلة « الحرية » وأشارت بوضوح في نشراتها الى تمييز موقف هذه القوى عن مواقف اليسار الصهيوني (الماباي مثلا) والقوى الرجعية الاسرائيلية .

ان الحل الديمقراطي الجذري للمشكلة الفلسطينية مسألة معقدة وطويلة في منطقة مزروعة بالانظمة الرجعية المتحالفة مع الاستعمار والامبريالية وتغمرها ثقافة يمينية رجعية (فالثقافة السائدة هي ثقافة الطبقات السائدة) على حد تعبير ماركس . وتنتصب في المنطقة دولة صهيونية الطابع ، صاحبة شخصية مزدوجة لها اطماعها الذاتية (الشوفينية التوسعية) ومرتبطة عضويا (بحكم تركيبها) بالاستعمار والامبريالية ، وتغمرها ثقافة صهيونية رجعية ، تلعب دورا مزدوجا في المنطقة بالاضافة الى كونها دولة قامت على القهر والاغتصاب القومي لشعب فلسطين ، و « ان شعبا يضطهد شعبا اخر لا يمكن أن يكون شعبا حرا » ، كما يقول ماركس ووقائع التاريخ القديم والوسيط والمعاصر .

وفي بلدنا ، كما هي حال عموم حركة شعوب البلدان المتخلفة ، لا يمكن دحر قوى الثورة المضادة والانتصار عليها بفرض الحلول الديمقراطية لحق الشعوب في تقرير مصيرها على أرضها وبنفسها الا بانتهاج الطريق الفيتنامي ، طريق حرب التحرير الشعبية العادلة للتفوق على التفوق التقني الامبريالي ، الصهيوني ــ الرجعي . وهذا ما تناضل على طريقه حركة المقاومة الفلسطينية بديلا عن الحروب الكلاسيكية حيث التفوق فيها للتحالف الثلاثي المضاد . ورغم الازمة التكوينية الذاتية التي تعيشها المقاومة الفلسطينية (الناتجة عن تركيب العديد من اطاراتها القيادية البورجوازية الصغيرة) ، فان يسار المقاومة وهو يرفع السلاح ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية يقاتل بذات الوقت ايديولوجيا وسياسيا من أجل تطوير حركة المقاومة باتجاه تقدمي وديمقراطي .. فالنصر الفيتنامي النامي يوميا هو وليد حرب شعبية تقودها جبهة تحرير موحدة ويمارس فيها الحزب الشيوعي الثوري الدور المركزي في قيادة عملية التحرير الوطنية والثورة الديمقراطية .

ومهما كانت المسألة الفلسطينية والاسرائيلية معقدة فاصرار المقاومة ، ويسارها خاصة ، على اختراق سقف الانظمة القائمة في المنطقة ، ورفضها للحلول الرجعية المطروحة كفيل بحفر طريق جديد لتحرير شعوب الشرق الاوسط . وحتى لو تمكنت القوى الحاكمة والمتحكمة في المنطقة (لاعتبارات محلية ودولية لا مجال للبحث فيها في هذه المقالة) من فرض الحلول الرجعية المطروحة وقمع حركة المقاومة الفلسطينية الرافضة لها ، فان حركة المقاومة تكون قد حققت انجازا ثوريا هاما وهو زرع المقدمات لثورة وطنية ديمقراطية عارمة في المنطقة في المستقبل القريب ، فحركة التاريخ تسير الى الامام حتى وان أرغمتها القوى المضادة على خطوة الى الوراء احيانا ، فهي تمهيد لخطوتين الى الامام .

"نقد الفكر الديني"

.. في دولة الطائفية

جملة أسئلة بديهية تشرق في عقل أي انسان رافق رد السلطات الدينية والسياسية على نقد الدكتور العظم للفكر الديني ..

لماذا يتهم صادق العظم باثارة النعرات بدل أن يواجه الدستور عندنا المرآة ويتهم نفسه بصفته المكرس للطائفية ؟ ولماذا لا تقف الدولة لتحكي لنا عن مؤلف هذه الرواية التي تبدأ بشرذمة الشعب الى طوائف لتنتهي بفصل « الوحدة الوطنية » الطيب الذكر !.

لماذا لا تظهر السلطات الدينية الى وجودنا ساعة يلزم الظهور ، وتظهر في الزمان والمكان الخطأ ؟

لماذا يجب دائما أن نتذكر أننا نعيش ظروف القرون الوسطى حين كان الاقطاع دينيا ، والدين اقطاعيا ، والاثنان ثقل تغوص معه أقدام الانسان في أرض البؤس والتخلف والبطالة الفكرية .

لماذا يصر الفكر الديني على تثبيت الاتهامات التي توجه اليه ، بانقياده التام للسلطة وباحتفاظه بمحاكم التفتيش وسط محاكمها الاخرى التي تضمن لها السيادة والسعادة ؟

عجيب كيف تكشف الاسئلة الساذجة عن وجهين للحرية : احدهما مبتسم والاخر عابس ، وعن لبنانين : أحدهما تتحد فيه الطبقة والطائفة ، والاخر يتحد فيه الانسان بالانسان ، وهذا الاخير ما زال مشروعا مع «وقف التنفيذ» .. لبنان المشروع هذا هو الايمان الحقيقي المطارد المضطهد .. هو الغائب الذي لا بد أن يحضر ..

●★●

من العجيب أن يجتمع عندنا المثقفون والمفكرون وحملة الاقلام ثم يخرجون من اجتماعهم الهادف لنصرة الدكتور صادق العظم ، وحماية حقه في النقد ببيان يستنجد بمواد الدستور ، ونصوص القانون ، نفس القانون ونفس الدستور الذي كان يتوجب عليهم نقده ، وتبيان أوجه استخدامه وكشف غايات مستخدميه المصلحية النفعية . ان اتجاها كهذا يقول للشعب « ان القانون عندنا نزيه محايد نظيف الا أنه يساء احيانا فهمه وتطبيقه » ! ان السير في الاتجاه الصحيح يقتضي فضح الهوية الطبقية الطائفية للقانون ، واختراق واجهته الحقوقية الطائفية الى الطبقة التي تحتمي بكل ما ملكت يمينها من مصالح وامتيازات بين ثنايا نصوصه وتشريعاته . ان الفكر الحقيقي هو الذي يوقظ في كل ذهن التساؤل عن حقيقة ارتباط السلطة السياسية بالهيئات الطائفية ، وهو الذي يبين الضرورة الاقتصادية النفعية التي تدفع السلطة لتحويل الدين الى ايديولوجية دنيوية سياسية لا غنى عنها .

الاسس الواقعية للمسالة

ان التطور الاقتصادي الشاذ لهذا البلد وامثاله في « العالم الثالث » قد أفرز بورجوازية التجار والسماسرة والوكلاء ، بورجوازية تافهة غير منتجة حافظت على الهيكل الاقطاعي الاساسي الذي اتسع لها وتشارك معها ، ووفر عليها مشاق النضال الثوري فكرا وممارسة ضده . ولهذا بقي الفكر الاقطاعي الغيبي هو السلاح الايديولوجي الفعال والمؤثر في بيئة متخلفة .

ولان هذه البورجوازية الاستهلاكية لم تطرح الفكر البديل لان مصالحها لم تضطرها الى طرحه ، ولان تخلفها انتاجيا على الصعيد المادي كان يرافقه عقمها على الصعيد الفكري ، فان هذه الطبقة امتشقت السلاح الفكري الذي وجدته جاهزا عند الحليف الاقطاعي ، وهو بالضرورة ايديولوجية غيبية مغرقة في الرجعية .. ولم تدخر هذه الطبقة جهدا في الحفاظ على جدة هذا السلاح ، وابقائه براقا لامعا يفعل فعله السحري عند كل منعطف تاريخي خطر ، وعند كل مناسبة اجتماعية حرجة .

منطلقين نقديين

من هنا يصبح أي توجه لنقد الفكر والقانون عند الدولة ، دون النفاذ الى الاسس المصلحية المادية التي تفرض على الدولة الالتزام بهذا الفكر أو بهكذا قانون ، نقدا يعرج فوق الاسس الطبقية النفعية التحتية للفكر أيا كانت هويته .

اننا نتكلم هنا من موقع اجتماعي وليس من مجرد موقع « الحادي » كما يحب البعض أن يصور أو يتصور . كما أن الذين ينصبون أنفسهم أولياء على أرواح البشر لا ينطلقون من مواقع « الايمان » عندما يتحركون ضد الفكر الحر ، وانما من مواقع سياسية .

وبهذه المناسبة فليس لدينا أية رسالة « مواعظية » نتوجه بها الى أي طرف من الاطراف المتحالفة ضد « الايمان » الحقيقي وضد السياسة الشعبية الحقيقية التي لا تحتاج للتدجيل والتخريف لانها شعبية . وذلك لاننا لا نحمل اية أوهام مثالية حول فك التحالف لاننا ندرك الاسس التي يقوم عليها ، والضرورة التي لا يمكن لهذا النظام الطائفي شبه الاقطاعي تجاوزها .

الدكتور صادق جلال العظم

النضال العلماني

وبهذه المناسبة أيضا فليست عندنا نية في الانضمام الى الكورس العلماني الذي يطالب بعلمنة الدولة . ان النضال « العلماني » يطرح نفسه كبديل للنضال الاجتماعي ، وكنتيجة لهذا الطرح يربط بين العلمنة والخلاص من التخلف . ولهذا الربط الميكانيكي التعسفي مواقعه الليبرالية الاصلاحية اليمينية .

ان النضال العلماني هو في التحليل الاخير تمويه وتغطية للاسس الاستغلالية التي تقوم فوقها الدولة الطائفية القمعية . ان الدولة العلمانية ــ حتى ولو وجدت ــ فلن تكون دولة الشعب العادلة . ان الغاء الهوية الطائفية للمواطن لا يلغي ولا يمكن ان يلغي التمايز الاجتماعي القائم على أساس الاستغلال المادي وليس على ضباب الفكر الغيبي . وما دام التمايز الاجتماعي قائما فسيجر خلفه التخلف المادي والعقلي وسيؤدي الحفاظ على هذا الاطار من التخلف الذي تعيش فيه القلة على حساب الامة ، الى قمع سياسي ، وقمع فكري ايديولوجي ، كهذا الذي نراه أمامنا الان ماثلا في مسألة « نقد الفكر الديني » . فحين يصبح الدين عقيدة سياسية كما هو عندنا ، تتولى حمايتها حراب السلطة عملا بمبدأ « الدفاع المشترك » .

وبعد كل قول لا نملك الا أن نتساءل : اذا كان كتاب صادق العظم يثير النعرات الطائفية ، فكم تبدو قدرة كتابه على ذلك متواضعة ضئيلة الى جانب قدرة وسائل الاعلام الفخمة التي تملكها السلطة ، بهيئاتها ومؤسساتها الطائفية ، بالاضافة الى قانونها وسجنها وجلادها .. وأخيرا وليس اخرا ايديولوجيتها الطائفية التي تعاقب مثيري النعرات بزجهم في سجن طائفي !!

ع . ف .

وثيقة تاريخية هامة حول :

موقف الاممية الشيوعية من فكرة انشاء دولة صهيونية في فلسطين

هذه الوثيقة التي تنشرها « الحرية » هي واحدة من جملة وثائق تاريخية هامة و « ومنسية » تلقي ضوءا على المواقف القاطعة للاممية الشيوعية (بقيادة لينين) من فكرة انشاء دولة صهيونية في فلسطين .

« البولي سيون » (الفدرالية العالمية للعمال اليهود) موضوع هذه الوثيقة التي تنفض عنها غبار النسيان ، هو حزب يهودي عالمي ، صهيوني بعنصره الغالب ، كان منخرطا في الاممية الثانية منذ ١٩٠٧ . في ١٩٢٠ قرر مؤتمره العالمي الانضمام للاممية الشيوعية (الاممية الثالثة) ، لكن الاممية الشيوعية فرضت عليه شروطا لقبوله في صفوفها ، على رأسها القطيعة الكاملة مع الصهيونية وذلك بالتخلي عن فكرة انشاء دولة يهودية في فلسطين ، التي وصفتها الوثيقة بانها « وهم قومي بورجوازي صغير ومضاد للثورة » .

أما في صبيحة ١٥ أيار ــ مايو ــ ١٩٤٨ فان الديبلوماسية البيروقراطية الستالينية اعترفت ، بعد دقائق معدودة من اعتراف الامبريالية الاميركية ، بدولة الاغتصاب الصهيوني في فلسطين .

وفي ذلك درس وعبرة للثورة العربية الماركسية .

وهذا نص الوثيقة :

« من اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية الى عمال كل البلدان والى البروليتاريا اليهودية .

ــ ان المؤتمر العالمي لـ « بولي سيون » (الفدرالية العالمية للعمال اليهود) قد رفض شروط الانضمام الى الاممية الشيوعية التي وضعتها اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية بالاتفاق مع اقلية « بولي سيون » .

ــ وبناء على ذلك ، فقد اتضح الموقف . ان العناصر القومية والبورجوازية الصغيرة التي تشكل اغلبية « بولي سيون » قد استخدمت منذ مؤتمرنا الثالث جميع الوسائل لمعارضة الجهود التي تبذلها العناصر البروليتارية والشيوعية للانضمام للاممية الشيوعية .

ــ ان العناصر القومية والبورجوازية الصغيرة قد اغتنمت طول المفاوضات الجارية مع أمميتنا لطرد هذه العناصر البروليتارية ولتخلق بذلك لنفسها اغلبية في المؤتمر القادم . ولقد نجح هذا التكتيك .

ــ ان الاممية الشيوعية قد طرحت كشرط لقبول « بولي سيون » في صفوفها تخليه عن مطامعه القومية في فلسطين ، وحل نفسه حتى تتمكن العناصر البروليتارية الشيوعية اليهودية من الانضمام الى الاحزاب الشيوعية في أقطارها . لقد كانت الاممية الشيوعية على استعداد لتنازلات كبيرة في ميداني الدعاية والتنظيم حتى تساعد القطاع المتخلف من البروليتاريا اليهودية على التطور نحو الشيوعية .

ــ ليس في هذه الشروط ما يرفض بالنسبة للشيوعيين الحقيقيين . والبرهان على ذلك انها قبلت ليس فقط من ممثلي الاقلية داخل بولي سيون بل ان العناصر البروليتارية والثورية اليهودية تدير ظهرها أكثر فأكثر لزعمائها البورجوازيين الصغار وتلتحق بأحزاب رفاقها الطبقيين غير اليهود الشيوعية للنضال في سبيل الثورة العالمية والشيوعية .

ــ ان اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية توصي الاحزاب الشيوعية بشن حملة شعواء على العناصر اليهودية البورجوازية الصغيرة .

ان الفكرة الصهيونية (انشاء دولة يهودية في فلسطين) التي تستخدم لصرف الجماهير العمالية اليهودية عن الصراع الطبقي ، ما هي الا وهم طوباوي بورجوازي صغير ومضاد للثورة . ان اللجنة التنفيذية توصي جميع فروعها القطرية بأن تدعم في كل مكان أقلية البولي سيون في نضالها ضد الاغلبية الصهيونية كما توصيهم بمساعدتها على تنفيذ شروط الانضمام التي وضعتها الاممية الشيوعية (....) .

ــ ان ادعاء ممثلي أغلبية بولي سيون أن المداولات مع الاممية الشيوعية ما زالت مستمرة هو ادعاء مناقض للحقيقة .

وبعد أن رفض البولي سيون الشروط التي وضعتها الاممية الشيوعية لانضمامه فان العلاقة الوحيدة التي يمكن أن توجد بين الشيوعيين وبينه هي علاقة القتال المرير .

موسكو ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٢
اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية

(مترجم عن النسخة الفرنسية لنشرة الاممية الشيوعية « المراسلات العالمية » سنة ١٩٢٢ عدد ٥٧ ، صفحة ٤٤١)

دراسة عن الوضع الاجتماعي في ظفار

هذه الدراسة التي أعدتها « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل» تمثل أول محاولة من جانبها لالقاء نظرة تحليلية على الوضع الاجتماعي في ظفار . و « الحرية » اذ تنشر هذه الدراسة انما تستهدف في الاساس تقديم صورة حية للقارىء عن فكر الجبهة وتحليلاتها « على الطبيعة » .

ان الكتابات ـ القليلة ـ التي ظهرت حول الثورة في ظفار بأقلام عدد من الصحافيين العالميين كانت كلها تبدأ أو تنتهي بتقديم « الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل » كمنظمة وطنية مقاتلة تقودها عناصر « ماركسية لينينية » في منطقة من الجزيرة العربية تعتبر اشد اجزائها بدائية وتخلفا .

ان نشر هذا التحليل الصادر عن الجبهة للوضع الاجتماعي في ظفار سوف يساعد القارىء على استخلاص تقييم دقيق (نسبيا) لطابع وطبيعة الاتجاه النظري السائد لدى الاطارات القيادية في الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .

« الحرية »

الوضعية الانتاجية والتركيب الطبقي لمجتمع بدائي عدد سكانه ٣٠٠ ألفاً

التركيب الطبقي

هذا المجتمع يكاد أن لا تكون له صفة مجتمعية واحدة ومحددة نستطيع أن نسبغها عليه بشكل مطلق دون أن نكون قد جافينا الحقيقة وتجاوزنا الواقع . فالتاريخ عرف عبر مسيرته الطويلة خمسة أنواع أساسية من المجتمعات البشرية ، الا أن واقع مجتمعنا هذا ينفي أن يكون معبرا بشكل مطلق عن أي نوع من هذه الانواع الخمسة للمجتمعات وهذا النفي عائد في نظرنا لسبب جوهري واحد هو صغر حجم المجتمع ، أي قلة السكان فيه . الا أننا مع هذا نستطيع أن نقول أن هذا المجتمع يمثل مرحلة وسطى واقعة بين النظام الرقي والنظام الاقطاعي فلا هو بالمجتمع الاول ولا هو بالثاني كما أنه في الوقت ذاته لا يقع خلفهما أو بعدهما ، انه مجتمع حرفي زراعي بحت ، ليس به أي مظهر من مظاهر النشاط الاقطاعي أو الرأسمالي سواء في مجال التكديس الرأسمالي أو التصنيع والاستثمار ولا حتى الرأسمال التجاري بالمعنى التقليدي والمفهوم . ان صفة التخلف الاقتصادي والاجتماعي والفني صفة شاملة لكل الافراد والفئات الحرفية في هذا المجتمع .

الفواصل الطبقية في هذا المجتمع غير واضحة المعالم فهو يقترب في تركيبه الاجتماعي من الصورة التي عرفتها المجتمعات البدائية أي المجتمعات اللاطبقية نظرا لشدة تخلفها وبدائيتها وصغرها . الا أن هذا المجتمع يختلف عنها من حيث وجود الملكية الفردية أو الحكومية لوسائل الانتاج مما أفرز فيه فواصل طبقية باهتة بين الفئات يمكن تسجيلها على النحو التالي :

الطبقة الوسطى

وهي طبقة ناشئة ومتخلفة اقتصاديا وأدبيا اذا ما قيست بالمعنى المفهوم للطبقة الوسطى كما أنها محصورة ولا تستقطب الا نسبة بسيطة من الشعب وتتألف من :

١ ـ فئة التجار

٢ ـ موظفي الحكومة

٣ ـ المقربين وأصحاب المحسوبيات .

١ ـ فئة التجار

هذه الفئة بسيطة العدد جدا اذا ما قيست بالمجموع الكلي للسكان واذا كان في مقدورها حاليا أن تغطي حاجات الاهالي الاستهلاكية واذا كنا نلحظ بوضوح الركود البادي في حركة البيع والمعدل التافه لما يستطيع التاجر أن يبيعه في اليوم فان مرد ذلك ليس بالطبع الى كثرة عدد المتاجر أو تضخم القطاع التجاري بين السكان ، بل هو في الانخفاض المروع للقدرة الشرائية عند الاهالي وفي غلاء المواد الاستهلاكية ذاتها . ان هذه الفئة تنتمي كلها وبدون استثناء الى فئات « التجار الصغار » بكل ما تحمله كلمة الصغار من معنى ودلالة . ان دورها الاقتصادي هو في جوهره دور تكميلي مختصر لا يعدو دور (السمسرة) والوساطة بين البورجوازية التجارية في عدن وجمهور المستهلكين هنا . هذا الجمهور الذي يصبح مفروضا عليه كمستهلك أن يدفع الربح مرتين بدلا من أن يدفعه مرة واحدة . ان هذه الفئات من التجار الصغار ، نظرا لما تكابده من ضغوط اقتصادية خانقة واخذا بواقعها المادي الهزيل ، تشكل في اغلبيتها حليفا طبيعيا للثورة وقواها مع الاخذ بعين الاعتبار أن غالبيتها تعتبر نفسها بدون شك اكثر حرية بملكيتها .

٢ ـ موظفو الدولة

هذا القطاع الصغير من المجتمع يشكل جهازا بيروقراطيا على نحو مصغر ، الا أنه جهاز منفلش تماما ، تشله الرهبة ومركزية الحكم الفردي الاوتوقراطي ويربك اعماله تداخل المسؤوليات وانعدام التنظيم وعدم استقرار القوانين والاحكام . وهو نظرا لاهميته في فرض ارادة السلطة وتنفيذها نراه يتمتع بقدر معقول نسبيا من الدخل المنتظم وان كانت غالبية من هؤلاء الموظفين تترك اعمالها في اخر كل يوم وهي لا تثق أو تطمئن الى أنها ستعود لتباشرها في صباح اليوم التالي . ولعل صفة التنفيذية المطلقة التي تصبغ كل اعمال هذا الجهاز مهما كانت تافهة وصغيرة هي التي تمد الكثيرين منهم بثقة الفئات الكادحة وتفتح فرص التحالف مع هذه الفئات ومع قضاياها .

٣ ـ المقربون واصحاب المحسوبيات

وتشكل غالبية هؤلاء ، ان لم نقل كلهم طابورا خامسا مهترئا . انهم يعطون عن أنفسهم صورة كاريكاتورية مضحكة لاعمال الجاسوسية وتنظيمات الطوابير الخامسة . ان هذه الفئة هي أصغر الفئات الثلاث وأقلها تأثيرا في سير حياة المجتمع الاقتصادية ، فهي بالضبط حفنة طفيلية تعيش على حساب حياة الاخرين وفقرهم .

هذه هي الطبقة الوسطى في المجتمع بشعبها الفئوية الرئيسية الثلاث . ولقد صنفنا هذه الفئات تحت اسم الطبقة الوسطى معتمدين في ذلك المقياس الاجتماعي والمادي فقط (أي مستوى المعيشة) ، لانه يشكل المقياس الاساسي السليم ان لم يكن الوحيد في التصنيف الطبقي للفئات أيا كانت القيم والمستويات الاخرى لهذه الفئات متعاضدة أو متفاوتة .

وليس من العسير في شيء أن ندرك مدى عمق واتساع التفاوت والفروقات الاخرى الموجودة بين فئات الطبقة الوسطى بالذات في هذا المجتمع . ويكفي أن ندرك أن وحدة المصلحة الطبقية نفسها غائبة أو منتفية عن هذه الطبقة اختفاء يكاد يكون كليا نتيجة لوجود مستويات متفاوتة في درجة الوعي والتفكير وميول وولاءات متنافرة . كما أن وجود التقارب الطبقي الكبير في المجتمع قد ساعد كثيرا على وجود مثل هذه الظاهرة من تراخي الولاء الطبقي واهتزاز العلاقات والصلات الطبقية أو حتى الفئوية .




محو الامية : احد الانتصارات الهامة للثورة

الطبقة الكادحة

هذه الطبقة هي الغالبية الساحقة من الشعب وهي التي تتحمل شأنها شأن كل طبقة تحتية كادحة كل اعباء الانتاج الاجتماعي والخدمات الشاقة المرهقة . واذا كان العمل الانتاجي في هذا المجتمع محدودا ومحصورا الا أن التخلف الكبير في وسائل الانتاج وبشاعة الاستغلال الاقتصادي الذي تمارسه الدولة على الطبقة القائمة على هذه الوسائل ، قد ضاعف كثيرا من عبء العمل الملقى على هذه الطبقة وأنهكها . ويحاول الحكم الفردي الذي يمارس تجاه هذه الطبقة دور مالك الرقيق والاقطاعي الرأسمالي في آن واحد ، يحاول جاهدا أن يوسع امتدادات هذه الطبقة في المجتمع ويزيد في مساحتها وذلك عن طريق الخنق الاقتصادي الذي تمارسه الدولة على الطبقة الوسطى مع العمل على ابقاء الطبقة الكادحة كلها عند مستوى (الدخل الكافي) دائما . وذلك لان هذا التصرف يضمن لها ـ اي السلطة ـ استمرار الدخل الناتج عن الاستغلال على شكل ضرائب تعسفية ورسوم جمركية وغيرها ، بالاضافة الى أن هذا يخدم اهدافا سياسية واجتماعية اخرى سنأتي على ذكرها . واذا كانت سياسة الحكم لم تنجح في توسيع امتداد الطبقة الكادحة عن طريق الكبس على الطبقة الوسطى وعلى التجار بالذات فان ذلك عائد بالدرجة الاولى الى تدخل عنصر استثنائي خارجي وهو الهجرة . فهذا العنصر لعب بالنسبة للطبقة الكادحة وحدها دورين بارزين أو دورا مزدوجا ، فهو بالاضافة الى عمله هذا ـ أي الحفاظ على الطبقة الوسطى من التساقط ـ ساعد أيضا على تلقف الكثير من العناصر المتساقطة من الطبقة الكادحة الى تحت ، اي الى البطالة والتسول مبقيا بذلك على صفتها الطبقية السابقة أو دافعا اياها الى فوق .

واذا نحن أردنا أن نصنف الطبقة الكادحة فئويا فان بامكاننا أن نثبتها كما يلي :

١ ـ العمال

٢ ـ الفلاحون

٣ ـ الصيادون

٤ ـ الرعاة .

١ ـ العمال :

ونقصد بهم عمال المباني والطرق والحراسة والعمال الزراعيين . ومعروف أن كل هذه الاعمال تمارس في نطاقات ضيقة جدا وبأساليب ووسائل جد بدائية . الا أن المعروف أيضا حسب منطق الاشياء أن هذه الفئة بالذات هي الفئة الصاعدة في المجتمع ، أي الفئة المتطورة ، الى أن تشكل في السنين القادمة طبقة متكاملة ومتميزة اكثر من غيرها . يدلنا على هذا نوعية المستقبل الذي ينتظر العمل في المجالات السابقة والاتجاه التاريخي للمجتمع نحو مزيد من التعقيد ومزيد من الحركة التناقضية .

واذا كان المجتمع يتصف بالتقارب الطبقي الكبير أو شفافية الفواصل الطبقية ، واذا كانت دعوة التقدم نفسها تنادي بمثل هذا التقارب وتعمل له ، الا أنه من المعروف أيضا أن التقارب الذي ينتج عن التقدم والرخاء الاقتصادي الشامل يختلف كليا ونوعيا عن التقارب الذي ينتج عن شمول التخلف وجمود الطبقات عند مستوى معين . ومن الحتمي عندما تزال العوائق والموانع المصطنعة الموضوعة أمام حركة التقدم في هذا المجتمع ، من الحتمي أن تتخذ من الطبقات طريقها التاريخي نحو الظهور والتميز .

٢ ـ الفلاحون :

هذه الفئة استطاعت السياسة الاقتصادية للسلطة أن تجعل منها فئة جامدة تماما ، ان لم نقل متدهورة على الرغم من أهمية هذا المجال المعيشي والانتاجي للمجتمع وعلى الرغم من حيويته بالنسبة لحركة التطور . وتعاني هذه الفئة منذ سنين بعيدة من أثقل انواع الضغوط الاقتصادية والخنق المادي بقصد تحطيمها وتجميد توسعها الطبقي وبقصد الحيلولة دون أن يتحول هذا المجال الرئيسي الى متنفس اقتصادي أو مسبب لتلطيف مستوى المعيشة . وبالاضافة الى أن هذه الفئة تميل تحت وطأة سياسة الخنق والضغط الاقتصاديين الى الهبوط والتساقط فان هناك شلة قليلة من اصحاب الملكيات المتوسطة أو « الاقطاعيين الصغار » تساعد بشكل أو باخر على أن تأخذ هذه السياسة مداها وتتخذ طريقها المرسوم . والامثلة على الفلاحين الصغار الذين سلموا أراضيهم لامثال هؤلاء تحت شتى أنواع الضغوط الاقتصادية (ديون ، قروض ربا) التي تمارس في خبث وجشع ، امثلة كثيرة ومتنوعة . ان هناك نوعا من اللقاء سواء كان هذا اللقاء آليا أو مقصودا بين سياسة السلطة في تحطيم الملكيات الصغيرة وارهاق الفلاحين وبين جشع ذلك النفر من الاقطاعيين الصغار وتطلعهم الى توسيع ملكياتهم والارتفاع الى مستوى الاقطاع الفعلي ، وعلى الرغم من هذا فان فئة الفلاحين فئة ، وان كانت جامدة أو متقهقرة بشريا في الظروف الراهنة ، الا أنها ولا شك ذات مستقبل طبقي واقتصادي وذلك لان المجال الزراعي يشكل العمود المركزي في امكانيات البلاد الاقتصادية ومدخراتها . كما أن المستقبل الذي ينتظر الطبقة العاملة بصيرورتها الطبقة السائدة اجتماعيا ليس بالمستقبل الرأسمالي أو الصناعي المتقدم في سنوات قليلة بحيث يستطيع مستقبل هذه الطبقة أن يملأ على المجتمع كل أو معظم حياته ونشاطاته الانتاجية . واذا كانت المرحلة الاقطاعية لم ولن تتحقق بالمعنى المفهوم في هذا البلد نظرا لصغر حجم المجتمع وصغر المساحات الزراعية ، فان مرحلة من الملكيات الفردية الصغيرة لمعظم الاراضي الزراعية لا بد أن تؤكد نفسها وأن تلعب دورا تقدميا في حياة المجتمع القادمة والى سنوات كثيرة .



وحدات من جيش التحرير

٣ ـ الصيادون :

هذه الفئة الكادحة هي اكثر الفئات على الاطلاق تماسكا وتجانسا . وهي على قلتها تحمل على كاهلها كل اعباء الانتاج في هذا المجال وبوسائل جد بدائية ومرهقة . ولقد كان من الطبيعي ومن المتوقع أن تحقق هذه الفئة لنفسها شيئا من النمو والتحسين في حياتها المادية نظرا لغنى هذا المصدر المعيشي مع قلة المشتغلين فيه . الا أن النتيجة جاءت عكسية على طول الخط ، فبالرغم من الجهود المضنية المتراكمة وبالرغم من الصراع والمقاومة لم تستطع فئة الصيادين أن تحقق أي تقدم في حياتها بل تقهقرا وضيقا اكثر وهذا عائد في اصله الى سببين رئيسيين :

أولهما : بدائية وسائل الانتاج وتخلفها .

وثانيهما : الاستغلال الاقتصادي البشع الذي تمارسه السلطة تجاهها عن طريق ابتزاز قيمة ما يعادل نصف جهدها وكدها بواسطة عدد من الضرائب والرسوم الجائرة .

وتقاسي هذه الفئة ، مضافا الى هذا كله، اذلالا اجتماعيا ومعنويا تمارسه تجاهها السلطة بل والمجتمع نفسه لاوضاعه القبلية ومفاهيمه العرفية القديمة ، مما عزلها عن المجتمع عزلا شبه كامل وضرب على حياتها المسكنة والخضوع . الا أن سير التاريخ وطبيعة قوانين التطور لا بد أن تضع حدا لهذا كله ولا بد لهذه الظاهرة (ظاهرة العزلة والاذلال المعنوي) أن تتراجع باستمرار بتراجع النظام القبلي نفسه وبتقدم وسائل الانتاج وتطويرها ولسوف تذوب الفئة نفسها مستقبلا ضمن الطبقة العاملة نتيجة للتطور المنتظر تاريخيا بالنسبة للانتاج في المجالين .

٤ ـ الرعاة :

ونقصد بهم هنا رعاة البقر والابل والاغنام أي سكان الجبال والبادية ، وهذه الفئة الكادحة هي الاكثر اتساعا وانتشارا كما أنها في الوقت ذاته اكثر تخلفا وبدائية . هذا التخلف الذي تحاول السلطة دائما أن تبقي عليه لدى هذه الفئة بشتى الوسائل الاقتصادية ، وبالذات فيما يخص سكان الجبل هادفة من وراء ذلك الى عزلهم عن باقي جسم المجتمع وعزلهم بالتالي عن الحياة السياسية ومشاكل المدن . كما أن ابقاءهم على مستوياتهم يمكن أن يشكل عزاء بالنسبة لبقية فئات المجتمع واعلاء نسبيا للمستويات الحضارية عند هذه الفئات . وهذا يحمل ولا شك تكريسا وابقاء للتناقض الصارخ بين مستويين حضاريين لحياة مجتمع واحد . حتى برزت الحالة وكأن سكان المدن يشكلون طبقة فوقية تباشر الاستغلال المادي لطبقة ادنى منها هم سكان الجبال . وما دام بقاء هذه الفئة على المستويات التي هي عليها مرهون ببقاء المستوى الحضاري المتخلف للمجتمع كله وخاصة في مجالات العمل ، ومرهون ثانيا ببقاء سياسة الحكم الحالي فان المستقبل لا بد أن ينهي تركيب هذه الفئة نهائيا بانهاء عزلتها عن باقي المجتمع وفتح مجالات العمل الاخرى أمامها بحيث تندمج في النصف الثاني من المجتمع مشاركة اياه في اعماله ونشاطه ومشاركا اياها في أعمالها وملكياتها .

هذه هي الطبقة الكادحة بفئاتها الرئيسية الاربع ، الطبقة المغلوبة ، الطبقة المستغلة (بفتح الغين) الطبقة صاحبة المستقبل لانها ليست صاحبة الحاضر ، الطبقة صانعة تاريخ المجتمع والتي منها لا بد أن ينطلق أي عمل ثوري حقيقي يستهدف قلب الاوضاع القائمة بكافة مؤسساتها وعلاقاتها القديمة .

السياسة الاقتصادية

تمارس السلطة على هذا المجتمع الصغير سياسة اقتصادية مخيفة بقصد اخماد روحه وشل حركته وعملا على تسخير ابنائه مطايا ذلولة يركبها الحكام الى اهدافهم التسلطية والترفيهية . حتى اصبح البعض نتيجة لاستمرار هذه السياسة طوال السنين التي مرت والتي تقاس بعمر الاجيال اصبحوا يحققون هذه الاهداف في بساطة مسلمين في حقوقهم الطبيعية ، كادحين لحساب غيرهم في صمت ومن غير تذمر . وذلك لان أي نظام مهما كان جائرا وارهابيا اذا استطاع أن يضمن لنفسه عمرا هو عمر الاجيال فانه يستطيع عبر هذا العمر الطويل أن يفرز بسياسته الاقتصادية وحدها جيلا أو مجتمعا ذا قيم ومفاهيم وتقاليد تتناسب مع طبيعة هذا النظام ، تدعم سياسته ، ادركت أم لم تدرك ، وتتلقى تصرفاته واحكامه في يسر وبساطة وخضوع . وذلك أيضا لان اسلوب معيشة الناس هو الذي يحدد ادراكهم وليس ادراكهم هو الذي يحدد اسلوب معيشتهم ، وان الوجود الاجتماعي هو الذي يقرر طبيعة الوعي الاجتماعي وليس العكس . يضاف الى هذا أن السياسة الاقتصادية هنا تستند في اساسها الى قاعدة أو نظرية مشهورة ، هذه القاعدة أو النظرية هي : العمل المستمر الصارم على ابقاء الشعب عند المستوى المادي الذي لا يسمح له بالتفكير في الشؤون السياسية والحقوقية وذلك يتحقق من خلال اغراقه في المشاكل المادية اليومية وشغل تفكيره بالمعضلات البيتية والمعيشية الصغيرة . فالرخاء الاقتصادي يشكل حتما خطرا جسيما على الطاعة العمياء . وان سياسة الخنق الاقتصادي التي تمارسها الدولة على كل مجال للانتاج أو وسيلة للعيش هي من اجل خدمة هذا الهدف قبل أي شيء اخر .. ولنحاول الان أن نثبت هنا اهم ظواهر ومجالات هذه السياسة .

أ ـ الخنق في مجال التجارة

يتمثل الخنق الاقتصادي في مجال التجارة في احكام تعسفية كثيرة اهمها ما يلي :

١ ـ الرسوم الجمركية الخيالية والتي تصل بالنسبة لكثير من البضائع الى ٤٠ أو ٥٠ بالمائة من سعر البضاعة .

٢ ـ الزيادات المعتمدة في تقدير أسعار البضائع من أجل أن يرتفع مجمل الرسم الجمركي .

٣ ـ الاضافات الكيفية التي توضع بعد تقديم السعر وتصل الى ٢٠ و ٣٠ بالمائة .

٤ ـ عدم السماح ببناء دكاكين جديدة مما ادى الى غلاء الدكاكين السابقة وارتفاع ايجارها ارتفاعا فاحشا . وهذا المنع في توسيع السوق يعطي اثرين في وقت واحد ، فهو اولا ينفر الاهالي من التجارة وثانيا يرفع اسعار البضائع تفاديا للافلاس ويرهق التجار .

٥ ـ تغطية السوق بالعملة المحلية المقفلة مما يهدد مستقبل التجارة ويزعزع الاطمئنان في قلب اصحابها .

٦ ـ انخفاض القدرة الشرائية لدى المستهلكين الناتجة عن الانخفاض الهائل في مستوى دخل الفرد مما يشل حركة التجارة ويهبط بمستوى الارباح .

ب ـ الخنق في الزراعة

يمارس الخنق في هذا المجال بوسائل كثيرة أهمها :

١ ـ الضرائب الفاحشة على مكائن الماء ، والغلاء المضاعف في أسعار وقودها . فالسلطة هي التي تحتكر بيع هذا الوقود وتفرض عليه الاسعار التي تريدها .

٢ ـ عدم السماح بتوريد الوقود من الخارج .

دراسة

عن الوضع الاجتماعي في ظفار

٣ — الضرائب المرتفعة على الارض حتى أصبح الكثير من الاراضي الزراعية عاجزا عن تغطية التكاليف .

٤ — عدم تنظيم اسواق خارجية للمنتجات الزراعية الرئيسية .

٥ — تحطيم السوق الداخلية عن طريق خفض القدرة الشرائية عند الاهالي .

ج — الخنق في اعمال البحر :

١ — الضرائب المرتفعة على نزول البحر.

٢ — الضرائب المرتفعة على ادوات وسائل الصيد كالشباك والخيوط والقوارب وغيرها.

٣ — عدم التشجيع أو حتى السماح بادخال الوسائل الحديثة في الصيد .

٤ — عدم التشجيع على التيبيس والتمليح وتنظيم اسواق خارجية لها .

٥ — انخفاض القدرة الشرائية لدى المستهلكين .

د — الخنق في المرعي والانتاج الحيواني :

١ — الرفع الخيالي لاسعار « العيد » عن طريق رفع ضرائبها ورسومها الجمركية . وغلاء العيد هنا هو الهدف في حد ذاته وما رفع الضريبة الا وسيلة الى تحقيق هذا الهدف .

٢ — السرقة التي تبتز باسم الزكاة ويستغل فيها اسم الدين كذبا واحتيالا .

٣ — استئثار السلطة بأهم مصادر المياه الطبيعية وعدم الاهتمام بتنظيم هذه المصادر.

هـ — الخنق في مجال العمل العمالي :

١ — الحسم الكيفي والغريب لاجور العمال والمستخدمين في المطار والذي يبلغ النصف أو يزيد في بعض الحالات . انها ضريبة (السخرة) التي عرفها ظلام العصور الوسطى في اوروبا موضوعة في ثوب جديد. فهذا الاجراء ، شأنه شأن أكثر الاجراءات التعسفية الاخرى ، يحقق هدفين في آن واحد فهو من ناحية يضمن بقاء العمال عند مستوياتهم المادية الضنكة خدمة للسياسة الاقتصادية المذكورة آنفا ، ثم هو من ناحية اخرى يشكل مصدرا اخر للدخل يصب في جيوب الحكام ويستغل عرق العمال وطاقتهم أبشع استغلال . ان الحسم من أجر اثنين من العمال فقط يكفي في الشهر لسد مرتب موظف يتقاضى سبعين ريالا .

٢ — الضرائب الموضوعة على قصاصة الحجار وما يتعلق بها من اعمال البناء .

٣ — الحسم التعسفي من اجور المشتغلين باعمال النقل البحري .

٤ — جلب الموظفين والعمال الاجانب ورفع اجورهم عن العمال الوطنيين الذين من نفس المستوى خبرة وقدرة وتخصيصهم بامتيازات اخرى كثيرة .

كان هذا عن السياسة الاقتصادية وناتي الان الى (الانتاج) .

الانتاج وانعكاساته

الانتاج او (اسلوب الانتاج) هو القوة الاساسية التي تحدد هيئة المجتمع وطابع النظام الاجتماعي وهي التي تقرر تطوره من مرحلة حضارية الى اخرى . فتاريخ المجتمعات البشرية على اساس هذا المفهوم هو تاريخ تطور الانتاج نفسه . وعندما تقال كلمة (الانتاج) أو (اسلوب الانتاج) فان هذه الكلمة تحوي عنصرين رئيسيين : العنصر الاول قوى الانتاج وهذه بدورها تتفرع الى شيئين :

أ — ادوات الانتاج : من ادوات صناعة او ادوات زراعية او بحرية او منجمية او غيرها . كما تشمل الثروات الطبيعية من أرض زراعية او معادن على شكل ابار ، أو مناجم معدنية .

ب — اليد العاملة او القوة البشرية التي تعمل على هذه الادوات المذكورة .

العنصر الثاني : علاقات الانتاج وهي ما يختص بنوع الملكية وطبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين العامل وصاحب الرأسمال أو المالك والمستأجر أو الدولة والعامل أو الاقطاعي والفلاح (قن او عامل زراعي) .

والانتاج في هذا المجتمع او اسلوب الانتاج يتميز بثلاث صفات اساسية :

الصفة الاولى : اعتماده على وسائل انتاج بدائية ، متخلفة جدا وبسيطة .

الصفة الثانية : محدوديته وانحصاره على أعمال الزراعة والبحر والرعي .

الصفة الثالثة : تخلف علاقات الانتاج وجورها .

ويجب ان نشير هنا الى ان التخلف الكبير في قوى الانتاج نفسها (الاليةوالبشرية) جعل هذه العلاقات المتخلفة تبدو شبه منسجمة وشبه متطابقة مع قوى الانتاج .

انعكاسات وتأثيرات الانتاج على حياة المجتمع

لو حاولنا ان نعلل ثبات المجتمع على شكل واحد من السلطة السياسية طوال هذه السنوات وكذلك ثباته على النظام القبلي المهترىء وثباته على تقاليدهما ومفاهيمهما وقيمهما ، لو حاولنا أن نعلل كل ذلك لوجدنا أن مرده هو ثبات قوى الانتاج نفسها بنفس

السياسة الاقتصادية «للنظام» الاوتوقراطي وأهدافها "الخنق" في مجالات التجارة والزراعة والصيد والرعي

المستويات النوعية والكمية . وكذلك بالنسبة لاستمرار ظاهرة الرق والعبودية فهيتستند في بقائها الطويل هذا على دعامتين هما :

الدعامة الاولى والرئيسية هي التخلف الكبير والفظيع للانتاج ووسائله والتي تشبه الى حد كبير نفس الوسائل الانتاجية التي كان يعتمد عليها المجتمع الثاني ونقصد مجتمع الرق . فالانسان المملوك (أي العبد) والذي شأنه شأن أية ملكية اخرى كان في نظام مجتمع الرق القديم يشكل الوسيلة الاولى والرئيسية للانتاج في المجتمع .

أما الظاهرة الثانية أو الدعامة الثانية التي تستند عليها ظاهرة الرقيق فهي بقاء استمرار النظام القبلي بعلاقاته البطرياركية (سلالات فخائذ) والذي كان يشكل أوضح وألمع ظواهر وسمات المجتمع الرقي . هذا مع الاخذ بعين الاعتبار أن النظام القبلي نفسه ما كان ليبقى ويستمر لو أن مستوى المعيشة في المجتمع ارتفع الى الحد الذي يسمح فيه بأن يكون لغالبية الافراد دخلا معقولا يزرع الاطمئنان في نفوسهم ويضمن لهم حياة عائلية خاصةغنية عن الروابط والدعامات القبلية . وهذا يعني بالنتيجة أن بقاء مستوى الحياة المادية للمجتمع عند النقطة التي هو عندها أو بالقرب منها شرط في بقاء النظام القبلي نفسه ، يشكل بالمقابل أحد الشروط الاساسية في استمرار بقايا نظام الرق . وهذا بدوره يجرنا الى عدة استنتاجات بارزة اهمها :

ان التقلص المطرد الذي نلمسه لبقايا نظام الرق نتيجة آلية وحتمية للتفسخ المطرد الذي ينخر في بناء الوضع القبلي .

كما أن التفسخ المطرد الذي نراه ينخر في الوضع القبلي هو نتيجة آلية وحتمية للتحسن النسبي الذي طرأ على مستوى المعيشة للمجتمع وارتفاع القدرة الشرائية لدى الناس ارتفاعا نسبيا وهذا راجع في معظمه الى عامل استثنائي هو عامل الهجرة والمورد الخارجي (الاسفار) .

ان الجمود أو « البطء » الكبير الملحوظ في حركة تطور هذا المجتمع راجع بالدرجة الاولى

الثورة التي لا يتكلم عنها احد

على امتداد ثلثي البلد ، حيث تقع الارض المحررة من قبل جبهة التحرير ، صفي الاقطاع ، وقضي على الرق .. كما أن البنى القبلية تنفجر ، ومحاربة الامية تتقدم ، والمرأة تتحرر . هذه هي الثورة ، بلدصغير من شبه الجزيرةالعربية يدخل في القرن العشرين .

اذا استثنينا مجلة «القارات الثلاث» ، ومجلة « الحرية » اللبنانية الاسبوعية ، وبضعةريبورتاجات ضئيلة جدا ظهرت هذا العام فاننا نجد جوا من الصمت يكاد ان يكون عاما يحيط بالحركة الثورية في ظفار .

كيف نفسر ديمومة هذا السكوت ازاء المعركة التي يخوضها الثوار الظفاريون منذ أربعة أعوام ؟

البعد الجغرافي ، لا يجيب بشكل كامل على هذا التساؤل . والحظر الذي يضعه البريطانيون على دخول المنطقة ، يجعل الجواب اكثر وضوحا .

ما الذي يرعب البريطانيين كل هذا الرعب اذن ؟

ظفار تبدو بالنسبة للناظرين الى الخريطة بلدا ضيقا جدا وقليل السكان (يقدر عدد سكانه بـ ٣٠٠ ألفا) ، ويقع بين العربية السعودية وجمهورية اليمن الجنوبية ، وسلطنة عمان ومسقط . واقتصاده ما زال بدائيا . في الارياف حيث البيوت المبنية من الطين هي محل المعيشة المشترك ، نجد أن الطناجر ومصابيح البترول هي العلامة الوحيدةلدخول العصر الحديث . الزراعة متخلفة والنشاط الاقتصادي محصور بصيد اللؤلؤوالسمك وتربية الدواجن ، واستخراج البترول ما زال بعد في أولى خطواته .

للنظرة الاولى ، يبدو أن حركة تحرير تعلننفسها ماركسية لينينية في هذا البلد المتأخر الاقطاعي ، انما تشكل نوعا من الصدفة العجيبة .

حركة تحرير ظفار عرفت كيف تتخطى المنازعات القبلية والقومية الخالصة ، وهي من هذه الجهة تستحدث شيئا جديدا في هذا الجزء من العالم العربي .

بعد أن كانت مستعمرة برتغالية ، سقطتظفار تحت قبضة الاحتلال الانكليزي ، والعلامات التي تشير دائما الى هذا الاستعمار هي وجودقطعات انكليزية في العاصمة « سلالا » ، وهيمنة السلطان سعيد بن تيمور ، صنيعة الانكليز وسلطان ظفار ومسقط وعمان . وقد عمل هذا السلطان بشكل دائم على أن يضع ظفار خارج الزمن ، مانعا عنها أي تحضر وأية علاقة بالعالم الخارجي مؤثرا أن يبقيها فيوضع اجتماعي يعود الى القرون الوسطى . ومنذ صعود السلطان ، فرض نظام ضرائبي قاس على السكان ، وارتفعت الرسوم الجمركية من ٣٠ الى ٤٠ بالمائة ، والتجارة الداخلية لم تكن أحسن حالا ، فقد حظر فتح محلات جديدة ، والنتيجة هي غلاء هائل في أسعار البضائع في المحلات الموجودة ، وانخفاض في القدرة الشرائية بسبب الضرائب المتتابعة على كل النشاطات الاقتصادية . ففي ظفار — وعلى الاقل في المنطقة غير المحررة — تستوفىضرائب على شباك الصيد ، ورحلات الصيد ، وعيون المياه ، والارض ، والحجارة الصالحة لبناء الطرق والمنازل ، ونتوقف هنا عن التعداد .

الهجرة في الخليج

انه لمتع أن نعرف كيف سعى الظفاريون في بعض الاوضاع ، الى أن يغادروا بلادهم بسرية لان الهجرة محظورة من قبل السلطان . وهكذا انتشروا في شتى أرجاء الخليج العربي (الذي سمي على الخارطة بالخليج الفارسي) طلبا للعمل ، وهناك وجدوا انفسهم على احتكاك مباشر بالتنظيمات السياسية الموجودة في كل العالم العربي ، البعث ، والناصرية ، وحركة القوميين العرب ، والحزب الشيوعي . غير أن هذه الاحزاب التي كانت كل مراكزها المحركة موجودة في الشرق العربي ، سرعان ما اضطرت الى التخلي القسري عن الخليج ، ولهذا لم تنجح في النتيجة في أن تجد لها جذورا ثابتة في المنطقة .

كما أن الصحف والترانزستور ، كانت تنبه الظفاريين الى ما يجري في حركة التحرر الوطني العربي .

في تموز ١٩٥٤ قامت ثورة من طراز قبلي في



حزيران ١٩٦٥ : أول بيان عسكري من الجبهة .. تشرين الثاني ١٩٦٩ : ثلث الاراضي محررة ..

الى « خفة » أو « رخاوة » صراع المتناقضات ويأتي على رأس هذه المتناقضات بالطبع صراع القوى الاجتماعية الطبقية . باعتبار أن نضال المتناقضات يشكل دائما حركة ديناميكية وحركة كل واقع .

وهذه الرخاوة أو الجمود في الصراع التناقضي لمجتمعنا يمكن ارجاعها هي الاخرى وبكل ثقة الى الاسباب التالية :

١ — التطابق شبه الكامل بين قوى الانتاج المتخلفة وعلاقات الانتاج المتخلفة .

٢ — البطء الملحوظ في نمو الطبقات ان لم يكن جمودها .

٣ — قلة السكان وتبعثرهم في عدد كبير من المدن الصغيرة باعتبار أن صغر حجم التجمعات البشرية يؤدي حتما الى بهوت وعدم وضوح في الفواصل الطبقية . ان التجمعات الكبيرة للسكان تساعد اكثر على تجسيد وابراز التناقضات وبالتالي زيادة حدة الصراع مما يشيع فيها الحركة ويعمل على التغيير باستمرار وخاصة في اساليب الانتاج .

٤ — وأخيرا الاوضاع القبلية فيهذا المجتمع بما تفرزهمن صراع مشوهغير واقعي ومن فواصل وحواجز وهمية . ان الصراع الطبقي في ظل هذه الاوضاع يظل صراعا مائعا وجانبيا وتكون الفواصل الطبقية مغلفة بأغلفة ميتافيزيقية من « اخاء القبيلة » و « نصرة القبيلة » و « الثأر » وغيرها كما تفعل نفس الفعل الاوضاع الطائفية في حياة أي مجتمع .

ان العمل المقصود أو غير المقصود من السلطة لاعاقة تطور قوى الانتاج من أدوات وأناس يعملون على هذه الادوات ، ومحاولة تجميد هذه القوى عند النقطة التي هي عندها هو أكبر مسبب لبقاء الوضع الاجتماعي والسياسي على ما هو عليه طوال هذه الفترة . وذلك لان الانتاج بقواه الانتاجية وعلاقاته الاجتماعية هو الذي يحدد كما قلنا هيئة المجتمع وهو الذي يقرر انتقاله من نظام الى اخر ، وذلك لان التطور والتغير في قوى الانتاج تغيرا وتوطرا ملموسين لا بد أن يؤديا الى صهر النظام الاجتماعي والسياسي بعلاقاته ومؤسساته صهرا جديدا . كما أنهذا يعني من ناحية اخرى أن تجميد الانتاج عند نقطة معينة يبعد من الافق وينسف اهم الاخطار التي تهدد الوضع القائم بالانفجار من الداخل . الا أن المعروف في الوقت نفسه ولحسن حظ الشعوب وطبقاتها الكادحة أن اسلوب الانتاج لا يمكن أن يقف مدة طويلة عند نقطة معينة فهو دائما في حالة نمو وانتقال.

وكل ما تستطيع المحاولات المستميتة من قبل الطبقات المستغلة أن تفعله هو التخفيف من سرعة سير هذا الانتاج أو تجميده لبعض الوقت . ان مستوى قوة الانتاج الحالية في هذا البلد وطبيعة العلاقات الاجتماعية المنبثقة عنها تقيم منذ سنوات طويلة مصالحة أو انسجاما مع طبيعة النظام القائم ومؤسساته ومع مفاهيم وقيم المجتمع الحالية ومع تصنيفاته الفئوية والعشائرية والعرفية .

وذلك لان البناء الفوقي للمجتمع ، أي النظام السياسي والحقوقي والاخلاقي والقيم والافكار والتقاليد ، هذا البناء يقوم ويستند على بناء اخر تحتي هو البناء الاقتصادي لهذا المجتمع.

— البقية على الصفحة ١٥ —

ظفار ، ولم ينجح زعيمها الامام غالب فيزحزحةسعيد بن تيمور عن الحكم . وقد استطاعت « عناصر قومية » أن تتعلم من هذه الهزيمة ،فتنظم بصورة سرية المهاجرين الظفاريين . وحوالي ١٩٥٨ ، كانت هناك ثلاثة تنظيماتسرية بين المهاجرين : حركة القوميين العرب، ومنظمة الجنود الظفاريين ، والجمعيةالظفارية الخيرية (التي رغم ما يوحي به اسمها كانت لها طبيعة سياسية) .

من جهة أخرى ، استطاعت الثورة المنتصرةفي اليمن أن تفتح الطريق أمام تطلعات جديدة . ومنذ ذلك الحين ، تحقق الجميع منأنالكفاح المسلح الذي تقوده طليعة ثورية بالشكل الذي اخذت به الجبهة القومية فيجنوباليمن ، هو وحده القادر على انزال الهزيمة بالامبريالية . كما أن انتصار الجبهة القوميةاستطاع أن يفتح فكي الكماشة المطبقتين على ظفار ، فقد صار لها منذ ذلك الحين حدود معدولة تقدمية . وفي ١٩٦٤ التقت التنظيمات الثلاثة وشكلت من بينها جبهة تحرير ظفار .

اسلاك شائكة حول المدن

الاشتباك الاول للجبهة الذي تمفي ٩ حزيران ١٩٦٥ ، يوضح اهداف الحركة ، فهي تتجه الى محو كل الاثار الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، للوجود الانكليزي في ظفار ، وبشكل خاص ازالة السلطان سعيد بن تيمور ممثله المحلي .

بقلم : هلا سلمان

كانت البدايات صعبة جدا فقد كان الثوار لا يملكون سوىالقليلمن الاسلحة والقلة من الاطباء ، وأقل من ذلك من الادوية . وكان الجرحىكلهم يموتون .

ردة الفعل الانكليزية تجلت في قمع رهيب ،فقد عمدت قوة الطيران الملكي الى القاء القنابل على المدنيين ، وعيون الماء التي تحيطالبؤرة الثورية . أما كتائب المرتزقة فقد كانت تغير على القرى . وقد باشر البريطانيوناعتقالات بأعداد كثيفة ، والى الان لم يزلمئات من الظفاريين معتقلين في سجون سلالا ومسقط .

فرض الحصار الاقتصادي بشكل دائمومخطط . فقد قطعت الطرق ، واحيطت المدن القليلة في المنطقة بالاسلاك الشائكة ، فقدكان من الضروري أن تمنع عدوى الثورة من أن تنتقل الى المدن .

ورغم ذلك كان الشعب يتابعالمعارك المسلحة بكثير من الاهتمام ، وكانت الجبهة تحظى بانتصاراتتتزايد أكثر فأكثر ، كما أن الاسلحة المكتسبة من البريطانيين اثناء القتالكانت تضاف الى الاسلحة التييحصل عليها الثوار من الجمهورية الشعبيةاليمنية والصين .

في ١ أيلول ١٩٦٨ ، عقد مؤتمر للجبهة . وقدتعرض للوضع في ظفار ، كما تعرض للوضع في الخليج بجملته . وفي هذا المؤتمر تمت تحولاتجديدة . فقد اخذ قادة الجبهة خطا اكثر جذرية وتطهرت الجبهة من عناصرها الرخوةوالبورجوازية الصغيرة . واتخذ في النهاية قرار على جانب كبير من الاهمية ، فقدقررت الجبهة أن تنقل الكفاح المسلح الى الخليج كله ، حيث يتحسس جميع السكان الوحدةالتاريخية والجغرافية ، ومنذ ذلك الحين اطلقت الجبهة على نفسها اسم الجبهة الشعبية لتحريرالخليج العربي المحتل .

الاستراتيجية الثورية الجديدةللجبهة ، رغم صلابتها ووضوحها ، استراتيجية مرنة تترك المجالمفتوحاأمام تحالفات تكتيكية مع قوى قومية وثورية أخرى في المنطقة .

انتفاضات شعبية ، قتال مسلح ، تظاهراتوأعمال تخريب ، كل هذه الاشكال تتداخل ، فالمهم في النهاية هو انزال الهزيمة بالامبريالية.لكن بريطانيا ستغادر المنطقة عام ١٩٧١ ، وهذا ما تدعيه هي . لكنها في الواقع ارست دعائماتحاد فدرالي لامارات المنطقة ، وبينما كانت في الماضي تفرض التجزئة على الخليج ، تقيماليوم اتحادا كاراكوزيا ، وكلاهما (التجزئة والاتحاد) يحملان دلالة واحدة ، هي تثبيتالسيطرة الامبريالية من هذه الجهة أو تلك .

عبر الزمن ، وابتداء من ١٩٦٨ ، استطاعتثورة ظفار ، رغم جدار الصمت الذي فرضه البريطانيون ، أن تضحي معروفة في الخارج .فان صحفا قليلة غربية تخاطر وتنشر مقالات عنها ، وهذه الصحف تتحقق من أن مساحةتبلغ ثلثي البلد قد تحررت ، وأن الجيشالشعبي المدعوم بميليشيا الفلاحين ، يخوض معركةعنيفة لمحو الامية ، وقبل ذلك لم يكن يوجد سوى مدرسة واحدة في كل البلد ، وانتشار التعليميسهل تلقي تربية سياسية جدية : ماركس ، لينين ، ستالين ، ماو تسي تونغ ، كيم ايلسونغ ، دويتشر ، غيفارا . وبشكل مماثل تعمد الجبهة الى تحويل العلاقات الاجتماعيةالقائمة قبل الثورة ، فالرق قد ازيل وكذلك المؤسسات الاقطاعية — الدينية .

بارومتر المجتمع

في حقل تحرير المرأة ، قامت الجبهة كذلكبعمل ثوري ، فالمرأة الظفارية تسهم الان في شتى المهمات ، ومن بينها القتال ، ومنذ وقتقريب كرست الجبهة دراسة طويلة لقضية المرأة ، ونبهت فيها بصورة قاطعة الى ضرورةتشكيل المزيد من الكادرات السياسية النسائية . واذا كان صحيحا ما قاله انجلز منأن وضع المرأة هو البارومتر الذي نقيس به درجة تطور المجتمع ، فان العمل الذي يقومبهالثوريون من أجل تحرير المرأة هو مقياس نضجهم .

وعلاوة على ذلك ، فان برنامجا لتنظيمأوضاع الاراضي المحررة قد بوشر تنفيذه ، ويضم هذا البرنامج تأسيس تعاونيات ،وخدمات صحية ، ومدرسية ، وتحديث الزراعة ..

ان ثورة ظفار هي الامتداد المنطقيلكل المعركة الطويلة لحركة التحرر الوطني في الخليج العربي ، ولكنها فيذات الوقت تشكل محاولة لتجاوز الجوانب السلبية لهذه المعركة .

محاولة ناجحة ، وهذا بفضل الدعمالمكثف الذي يأتيها من اليمن الجنوبي ، الذي يلعب بالنسبةلثورةظفار نفس الدور الذي تلعبه هانوي بالنسبة لفيتنام الجنوبية .

ومن بين كل الدول الاشتراكية ،فالصين الشعبية وكوريا وحدهما ، هما البلدان اللذان يوليان عنايةلثورة ظفار .

قادة الجبهة لم يفقدوا الامل بعدبأن يحصلوا على عون ملموس من الانظمة العربية التقدمية ، والاتحادالسوفياتي ، والتي يرون أنها حليفة طبيعية لهم في معركتهم ضدالامبريالية ..

عن مجلة « افريكاسيا »



العالم

ازمة النظام الفاشي في اليونان

ماذا يلقى المناضلون اليونانيون في السجون ؟

فيما يلي نص مقالة عن اليونان ظهرت في مجلة « سوسياليسم » مرفوقة بشهادات حية من التعذيب الذي يتعرض له المناضلون اليساريون في سجون السلطة العسكرية . لقد اخذت هذه الشهادات عن كراس مستقل ظهر في سلسلة « حريات » الصادرة عن دار « ماسبيرو » بعنوان « من اليونان الى ايطاليا » .

ولا تحمل المقالة الاولى سوى عرض سريع للوضع السياسي في اليونان . ومع يقيننا بأن هذا العرض غير كاف فاننا ننشره هنا لربط الشهادات المنشورة بالجو السياسي القائم.

اليونان .. أي تحولات

العزلة الداخلية للطغمة التي تحكم اليونان منذ نيسان ١٩٦٧ تتسارع بشكل هائل هذا العام . ان كل الاحزاب السياسية القديمة (تقريبا) من اليسار الى الوسط الى اليمين ، تمضي في المقاومة العلنية ضد الطغمة الحاكمة .

وهذه الطغمة لا تجد اي دعم بين سكان البلاد ، والحدث القريب الذي تم مؤخرا هو القرار المتخذ من قبل اليمين الملكي (حزب كارامنليس وكانلو بولس) بالانضمام في المعركة الحالية ضد الديكتاتورية العسكرية ، بينما تتضمنه هذه المعركة من اشكال العصيان وخلق بؤر مقاومة .

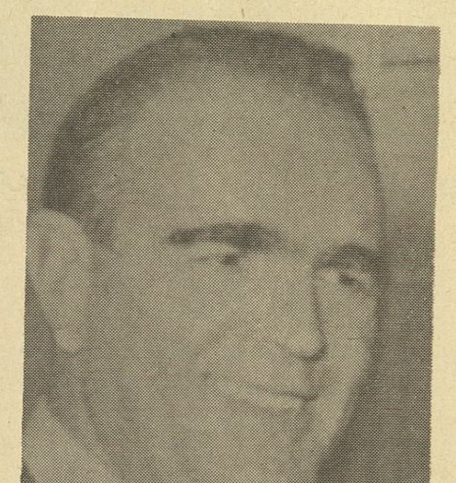
ومن الجهة الاخرى فالملك ما زال يبني نفسه بالوعود منذ ذاك موقفا « رصينا » بقوله دائما من كل السياسيين المحتفظين بولائهم له من اليسار التقليدي .

كل هذه الوقائع نتج عنها في النهاية ، أن تدعمت المقاومة المستمرة من الجماهير ضد الديكتاتورية ، كما ساهمت في تقوية الانقسام في قلب الجهاز البوليسي العسكري الحاكم نفسه . « فالمؤامرات » في هذا الجهاز تتتابع، بينما التطهيرات الواسعة تتتابع هي الاخرى ، محيلة على المعاش ، او على المنفى ، او حتى على السجن ، اعدادا متزايدة من الضباط الكبار في الجيش والبوليس .. وهناك علامات اخرى على الرفض الذي يعم اوساطا بورجوازية ازاء الطغمة الحاكمة ، تتضح في نداءات اطلقها بعض شخصيات من عالم المثقفين ، ومن الشخصيات الهامة ، كتلك التي اذاعها الشاعر ج. سفيريس (حائز على جائزة نوبل) ، والنداء التراجيدي لرئيس السلطة القضائية ستاسينوبولوس الذي رفض ان يستقيل كما امرته بذلك الطغمة العسكرية .

« شجاعة » هذه الشخصيات التي بقيت تحيا على الوعود متخذة مواقف مهادنة طيلة عامين ، يفسرها الشعور العام السائد في اليونان ، والذي يوضح ان علاقات القوى تتطور على طريق سقوط الطغمة العسكرية الحاكمة . حتى انه بين الكواليس يتعالى همس يتحدث عن « بعض التغيرات » . لكن من المرشح للقيام بهذه التغيرات ؟ انه اليسار التقليدي الذي لم يكف عن أن يمارس تأثيرا قويا على الاوساط السياسية الامريكية. وهو الذي يهيء للتغيرات المقبلة، تحت شكل حكومة « ديموقراطية » انتقالية تهيء للانتخابات برئاسة كرامنليس ، وعلى النقيض من كرامنليس الذي يضع بعض الشروط التي لم يقبلها الامريكيون حتى الان ، فان عناصر يمينية « مرنة » ، كوزير الخارجية السابق في وزارة كرامنليس ، افروف ، تستطيع أن تقوم بالمهمة .

اما محاولات اليمين التقليدي الدخول في جبهة موحدة ضد الديكتاتورية العسكرية مع اندرياس باباندريو الذي يحتفظ دائما بتقدير كبير في اليونان ، فانها قد فشلت .

ماذا سيفعل الامريكيون ؟ عدة دلائل تبين أن الاوساط السياسية الحاكمة في أميركا قد توصلت الى الاستنتاج بان النظام الحالي في اليونان ، هو ضعيف بدون قاعدة شعبية ، وبدون تأييد من اليمين ، وهو ضعيف حتى عسكريا ، فان الجيش اليوناني قد تطرق اليه الاضطراب بتأثير الجو العام المحيط به ، وعمليات التطهير المتوالية في صفوف الضباط. لكن اوساطا هامة دائما في صفوف « الخليط



كرامنليس : اليمين يخوض المعركةضده

العسكري — الصناعي » الذي تقوده الولايات المتحدة ، ورجال الاعمال ، والبنتاغون ، والمخابرات الاميركية (السي، اي، اي) ، تدعم دائما النظام ، خشية ما يحمله التغيير من مفاجآت غير متوقعة .

وهكذا ، ففي الوقت الذي تبدو فيه الطغمة العسكرية الحاكمة معزولة اكثر من أي وقت مضى داخل اليونان نفسها ، يبدو واضحا أن عدة أوساط عسكرية اميركية ، وأوساط سياسيين ، رجال اعمال في فرنسا وانجلترا ، وفي المانيا ، تهب لنجدة الكولونيلات ، وتبيعهم الاسلحة ، والبضائع الصناعية المختلفة وتحظى مقابل ذلك بأرباح جيدة . هذا العون هو الذي يجعل الكولونيلات بمواجهة عجز متزايد فيميزان المدفوعات تجاوز الـ ٣١٥ مليون من الدولارات هذا العام ، (بينما بلغ ٢٨٠ مليونا عام ١٩٦٨) .

لكن قوة النظام الرئيسية في الواقع مستمدة من الضعف القائم والمتزايد في « المعارضة الديمقراطية » .

والعناصر الرئيسية في هذه المعارضة هي الحزب الشيوعي اليوناني ، وحزب الوسط.

الحزب الشيوعي اليوناني مشلول حاليا بسبب المعركة القائمة بين التيارات الموجودة في داخله ، وهي ذات اتجاهات اما سوفياتية ، أو رومانية ، أو ايطالية . هذه المعركة تستنفذ شيئا كثيرا من الجهد الذي ينبغي أن يوجه لمقاومة الديكتاتورية . كما أن الحزب الشيوعي لا يصل الى حد قبول المعركة المسلحة ضد الديكتاتورية ، ولا يفعل عمليا شيئا ملموسا لتهيئة هذه المرحلة الحاسمة . بينما حزب الوسط الموزع بين عدة اتجاهات ، لا يشكل عنصرا مهما ومجديا منه سوى التجمع الحاصل حول اندرياس باباندريو .

وفي مجموع البرنامج الذي اصدره اندرياس باباندريو ، غب اقامته في المنفى ، نجد اتجاها اشتراكيا — ديمقراطيا وسطيا ميالا لليسار ويشكل هذا في العالم السياسي المعروف في اليونان ، مفهوما جديدا .

في البرنامج القريب العهد الذي اصدره تنظيم المقاومة الذي أسسه ويقوده اندرياس باباندريو نجد أن الشعار الرئيسي ينصب على تأسيس حكومة للمقاومة (وليس حكومة مؤلفة من أحزاب سياسية قديمة) كما يدعو هذا البرنامج الى جمعية تأسيسية ، وينادي بلا جدوى كل الاتفاقات المعقودة في ظل الحكم الديكتاتوري مع مؤسسات اجنبية ، وهناك عدة نقاط اساسية تسم هذا البرنامج بسمة برنامج ديمقراطي متقدم .

ان تيار باباندريو يشكل حدثا متقدما بالنسبة للاحزاب التي يحكمها لون من تجمع الشخصيات السياسية ، والتي تهيمن على الجو السياسي اليوناني .

غير أن ما تحتاجه الحركة العمالية اليونانية بشكلاساسي هو تقوية التيار الماركسياللينيني والوصول به الى برنامج بمواد تختلف عن تلك التي يتضمنها بيان اندرياس باباندريو .

شهادات

حالة بناغوليس :

الى الصليب الاحمر العالمي
الى المنظمات العالمية
الى عصبة الدفاع عن حقوق الانسان
الى الرأي العام العالمي

حوالي خمسة اشهر مضت على الاعتقال الثاني لاسكندر بناغوليس ، وتبعا لجميع الاستعلامات التي عممناها ، فنحن لا ندريشيئا عن أوضاع حياته والطريقة التي يعامل بها من قبل الديكتاتورية .

النظام يرفض دائما وبتصميم أن يعلم احدا عن مصيره ، حتى لاقرب أقربائه ، وحتى لامه، ولا يسمح لهؤلاء بأن يتصلوا به .




التعاون المستمر بين حكم الجنرالات في اليونان والبنتاغون : احد كبار ضباط سلاح الطيران الاميركي في زيارة «ودية» للعسكريين اليونانيين ..

الفاشية العسكرية الجديدة في اليونان : حكم قديمبثوب عصري تمثله الطغمةالعسكرية . .

في هذه الاوضاع ، فالمساجين السياسيونفي سجن انجين ، الموقعون ادناه ، يفضحون هذه الاعمال من قبل الديكتاتورية ، ويوجهون دعوة عاجلة للصليب الاحمر العالمي والمنظمات العالمية ، وعصبة الدفاع عن حقوق الانسان من اجل :

١ — أن يبذلوا كل تأثيرهم من أجل حماية ألكسندر بناغوليس من أي خطر يهدد حياته وصحته ، ومن أجل أن يسمح له ، تبعا للقانون ، برؤية افراد اسرته .

٢ — من أجل أن يتدخلوا بشكل مماثل وأن يظهروا اهتماما سريعا وفعالا بحياة وبنظام العقوبات المطبق على سجناء سياسيين اخرين ، معتقلين حاليا في مراكز البوليس ، وفي معسكرات التمركز ، والسجون ، وبشكل خاص أن يظهروا اهتماما بهؤلاء الذين لقيوا منذ برهة قريبة تعذيبا أو هؤلاء الذين نجهل المصير الذي لقوه على يد النظام العسكري .

سجن انجين

يلي ذلك حوالي ٤٠ توقيعا من المعتقلين ، من محامين، ومهندسين ، وأساتذة ، وطلاب ، ومساعدين ، وتجار ، وعمال ... الخ .

حالة البروفسور كاراجيو رجاس

الاستاذ كاراجيورجاس يعاني حالة مخيفة ، فالتعذيب الذي لقيه كان مهولا . وقد بدأوا بتعذيبه منذ اللحظة التي أخرجوه فيها من غرفة العمليات ، بجذب وشد اطرافه .

التحقيق معه ، المرفق بالشتائم والتعذيب ، والضغوط المعنوية ، دام عشرة ايام . في ليل اليوم الثامن سمعت صرخات حادة منبعثة من حجرة سجنه ، وفي الغد اصيب بنزيف مخي ، وشل نصف جسمه . السيد توندداس الجراح ، اعترف بأن هذا كان نتيجة (الضغوط) التي لقيها من البوليس اثناء التحقيق ، ولهذا السبب اصر على ضرورة حضور طبيب اثناء أي تحقيق يجري له في المستقبل ، وهو متأكد من أن التعذيب الذي لقيه كاراجيو رجاس يبدأ منذ أن وجد نفسه تحت وطأة صدمة ، وخلال تسعة أيام قضاها بين أيدي البوليس استطاع هذا أن يستغل اثناء التحقيق حالة الضعف الشديد التي كان فيها .

بعد عملية أخرى قرب العين (العملية الاولى كانت قطع اليد اليمنى) نقل من مركز بوليس هليو بوليس ، حيث بلغنا من مصادر أمينة انه لقي علاجا ضارا ، وقد عولج اخرون بنفس الطريقة .

وفي ٢٦ تشرين الاول ، اثر زيارة من الصليب الاحمر نقل الى مركز اخر للبوليس حيث الاوضاع هي أفضل بشكل بارز . وصار له في معتقله الثاني رفيق يصاحبه حجرة السجن ، ومن هذا الرفيق الذي كان مسموحا له بتلقي زيارات في السجن ، علمنا أن كاراجيورجاس قد أصيب بانهيار عصبي طيلة شهر من قبل . وعلمنا أيضا تفاصيل عن التعذيب الذي لقيه البروفسور كاراجيو رجاس وهو يوجد حاليا في مستشفى « الملك بول » حيث نقل لمعالجة اذنه .

ويبدو أن قواه العقلية في طريقها الى الانهيار السريع ، ويتضمن ملف اتهامه اتهامات باساءة استعمال الوظيفة ، وهو متهم بدقة بأنه يسهل اتصالا غير شرعي لعشرين تلميذة وعشيقة ضابط الجندرمة موروپانيس ، مدام كارديستا قد ساهمتفيوضع هذا الملف.

ممثل الصليب الاحمر العالمي مارتي ، رأى السيد كاراجيو رجاس وأعلن « انه ينبغي أن نجد حلا لهذا الرجل » .

ممثل الصليب الاحمر العالمي الذي زار مدام كاراجيورجاس ، وراكوفيلوس ، ودلوكاس وفاسيليو وبابازيسوبروتوباماس وبابامارغاريس كان على علم بالتعذيب الذي لقوه بكل تفاصيله والسيد مارتي يعلم جيدا أن بابا مارغاريس قد حاول الانتحار في مركز جندرمة نيالونيا .

وتتويجا لهذا ، تلقت زوجة كاراجيو رجاس بشكل اكيد شتائم وتهديدات رجال البوليس.

شهادة زوجة سجين

أنا واحدة من اللواتي يوجد ازواجهن في السجن .

لا أعرف بدقة ما قدر لزوجي أن يلقاه ، ولكني علمت من نسوة اخريات أن أزواجهن قد عذبوا بوحشية ، بطرائق مختلفة ، كالحرمان من المياه يومين أو أربعة ، واتخاذ وضعية الوقوف طيلة ثمانية عشر ساعة ، والضرب بالعصى ، وابتلاع ادوية ضارة ، وقد كن على علم بكل هذه الوقائع ، أما لكونهن قد رأين أزواجهن بحالة فظيعة ، أو لان ازواجهن استطاعوا اعلامهن بذلك ببعض الوسائل السرية .

لكن على كل حال ، فانا أعرف تبعا لحالتي الشخصية ، أن زوجي قد اعتقل منذ أربعة أشهر ، وهو منذ ذلك الحين في عزلة كاملة ومطلقة ، بدون هواء ، وبدون ضوء في غرفة مقفلة النوافذ وبدون أن يسمح له بالخروجنصف ساعة كل نهار من حجرة السجن الى الخلاء أو للتمشي في رواق السجن .

أراه مرة كل اسبوع اثناء ست دقائق ، محاطا بما لا يقل عن ثلاثة حراس ، وأي نوع من الاتهام لم يوجه له حتى الان ، وقد منع من تكليف محام . وبشكل عام ، فهم يتركون المساجين في جهل تام بمصيرهم ، ولمدة سجنهم ومتى يحين موعد محاكمتهم .

افراد اسرهم الذين بعد العديد من المحاولات والعديد من الجهود الخطرة ، استطاعوا أن يلمسوا المعاملة اللاانسانية بانفسهم ، يحيون تحت تأثير رعب بسيكولوجي لا نجد له اسما .

والذين نشروا على الرأي العام ما رأوه من الوحشية والقساوة ، جروا بذلك على انفسهم وعلى المعتقلين نتائج وخيمة ، ونستطيع اننذكر في عداد هؤلاء المصير الذي لقيته زوجة المحامي مانغاكيس .

شهادة بريء

ما هو مذكور ادناه هو الرواية الحية الملموسة لقصة شخصية عشتها أنا عندما قضيت منذ برهة قريبة ، اسبوعين في اقبية الشرطة العسكرية اليونانية ، وقد أوقفت بعد مداهمة منزلي من قبل رجال الامن .

وتتابع بعد ذلك سيل من المعاملات البربرية تجاهي : تهديدات وضربات ، نقلت بعد ذلك الى مراكز الامن العسكري الموضوعة خلفتمثال فيزولوس .

في الغد صباحا ، سمعت صيحات ممزقة آتية من غرفة سجين مجاورة لغرفتي ، وكانت الصيحات تتضرع : « لا تعذبوا زوجتي ، فهي لا تعلم شيئا ، ساقول لكم كل شيء ، انها لا تعلم شيئا » .

وكانت هذه الصيحات مخيفة للدرجة التي لا يستطيع بعدها أي انسان أن يتماسك . عند الظهر سمعت ضجة ضربات العصي والقبضات ، وكذلك الصرخات المرعوبة للسجين ، وسمعت في آن واحد القهقهات والشتائم من الجنود الذين يدعون رفاقهم للاشتراك في عمليات التعذيب .

بعد ذلك ، وبدون أن يوجه أي اتهام ضدي، نقلت الى مركز اخر للامن — لاسباب لم أستطع أن أعرفها — وبقيت معتقلا هناك حتى اطلق سراحي .

غرفة سجني ، كانت ذات طول يبلغ المترين بعرض يبلغ المتر ، مجردة من اينافذة أو ضوء ، بأرضية بسيطة وغطاء واحد . وفي هذه الاوضاع البائسة جدا ، عشت بقليل من المياه وبدون تغذية ، اياما درامية ، بالرغم من انني كنت بريئا كما أظهر التحقيق .

وانطلاقا من هذه التجربة ، أستطيع بسهولة أن اتخيل مقدار التعذيب الذي يقع على هؤلاء الذين تؤخذ ضدهم ادلة على أنهم اشتركوا في أعمال المقاومة ●●

نتمة — دراسة عن الوضع الاجتماعي في ظفار

فما دام هذا البناء التحتي الاقتصادي والذي هو اسلوب الانتاج لم يتعرض لاية تحولات وتطورات اساسية فان البناء الفوقي المستند عليه يظل هو الاخر قائما دون أن يصاب بأي تغيير جذري ملموس .

الا أنه في السنوات الاخيرة وفي الستينات بالذات بدأ هذا الانسجام يعاني من تصدعات وخدوش ، وهي بالرغم من كونها طفيفة وسطحية الا أنها متطورة ، تحمل معها بذور التفاقم والانتشار . وتظهر التصدعات والخدوش هذه في شكل نقمة لا واعية أو مترددة أو في شكل ارتياب وفقدان تام للثقة في السلطة .

ومرجع هذه الظاهرة في الاصل الى عوامل ومسببات يقف على رأسها ثلاثة :

العامل الاول : حدوث بعض التطورات والتغيرات البسيطة في قوى الانتاج وخاصة في مجال الزراعة والبحر مما عمل على دفع عجلة التناقض بين هذه القوى الانتاجية وبين علاقات الانتاج خطوة الى الامام .

العامل الثاني : القفزة النوعية الملموسة في مستوى الوعي السياسي والاجتماعي التي حققها الشباب عن طريق الاسفار أو أجهزة الراديو في الداخل بحيث خلق هذا الوضع مجتمعا تتجاور فيه علاقات بربرية ومفاهيم القرون الوسطى مع احدث النزعاتالاجتماعية والافكار السياسية .

العامل الثالث : تزايد التفكك القبلي والتدهور المستمر في المركز السياسي للقبائل ودورها في الحياة الاجتماعية يضاف اليه تقلص ظاهرة الرق وانحسارها المطرد عن حياة المجتمع .

ولاعطاء الامثلة عن دور الانتاج ودور الحياة المادية للمجتمع نذكر هنا التطور الالي (الفني) الذي طرأ على وسائل الانتاج الزراعيبادخال مكائن الماء الحديثة ، فهذه النقلة الصناعية في نوعية وسائل الانتاج الزراعي على بساطتها عكست اثارا سريعة وواضحة على الحياة العقلية والحقوقية والسياسية للمجتمع . فهي أولا ساعدت على اذابة وتفتيت جزء من بقايا نظام الرق باحلالها محل الانسان في جانب من الخدمات الزراعية فقللت بذلك كثيرا من الاهمية التي كانت معلقة على امتلاك انسان (العبد) . ثم هي ثانيا عملت جذريا على تفاقم تزايد مشكلة البطالة فأصبحت البئر (المزرعة) اليوم لا تستوعب في الغالب اكثر من أربعة سواعد بعد أن كان في مقدورها أن تستوعب اكثر من هذا الرقم بكثير .

ثم هي ثالثا : عملت على تضخيم عبء الضرائب الجمركية وتشديد وطأتها علىالاهالي اكثر واكثر عن طريق الضرائب الخيالية على المكائن وغياراتها بالاضافة الى الغلاء الفاحش في اسعار الوقود .

ثم هي رابعا : خلقت مشكلة زراعية نوعية جديدة بكشفها عن الملكيات الصغيرة للاراضي والتي لم تعد في مستوى القدرة على استيعاب الالة وتغطية تكاليفها نظرا لصغر مساحة هذه الاراضي بالاضافة الى ضعف خصوبتها نتيجة لقلة العناية الناتجة بدورها عن الجهل الزراعي وقلة الامكانيات .

هذه أهم وليست كل النتائجوالاثار التي عكسها دخول هذه الالة الصغيرة في حقل الزراعة . ولنضرب مثلا افتراضيا اخر يدلل على صحة الكلام السابق عن دور الانتاج فلو أننا افترضنا اعتباطا أن السلطة الحالية شجعت أو سمحت بدخول الوسائل والادوات الحديثة الى مجال معيشي مثل مجال البحر والصيادة ، فان النتيجة التاريخية والحتمية يمكن تسجيلها سلفا بكل اطمئنان وهي أن هذا المجال الانتاجي (مجال البحر) سوف يجذب اليه أعدادا كبيرة من الاهالي العاطلين وغير العاطلين ، وسوف تتضخم هذه الفئة نتيجة لذلك تضخما كبيرا وتنتقل بالتدريج نتيجة لهذا التضخم ولوحدة المصلحة والروابط التي ستزيدها الايام قوة ومتانة ، تنتقل من كونها فئة صغيرة الى أن تصبح طبقة متميزة متماسكة وفي حالةتوقفالفئات الاخرىعنالنمو ستتشكل هذهالطبقة الطبقة السائدة في المجتمع (ونقصد بالسائدة هنا الاكثر عددا وتماسكا) وسيرتفع مستواها الاقتصادي والمعنوي ومن هذا كله ستبرز خطورتها المحدقة على النظام القائم وعلى (الطاعة العمياء) الناشرة سلطانها على دعائم الفقر والضعف والجوع . وذلك لان الطبقة عندما تبلغ تلك الدرجة من القوة والتطور تدخل باعتبارها قوة منتجة متطورة في تناقض مع علاقاتالانتاج المتخلفة القائمة بقصد تحطيم هذه العلاقة التي لم تعد من مستواها أو مطابقة لها .. ●●

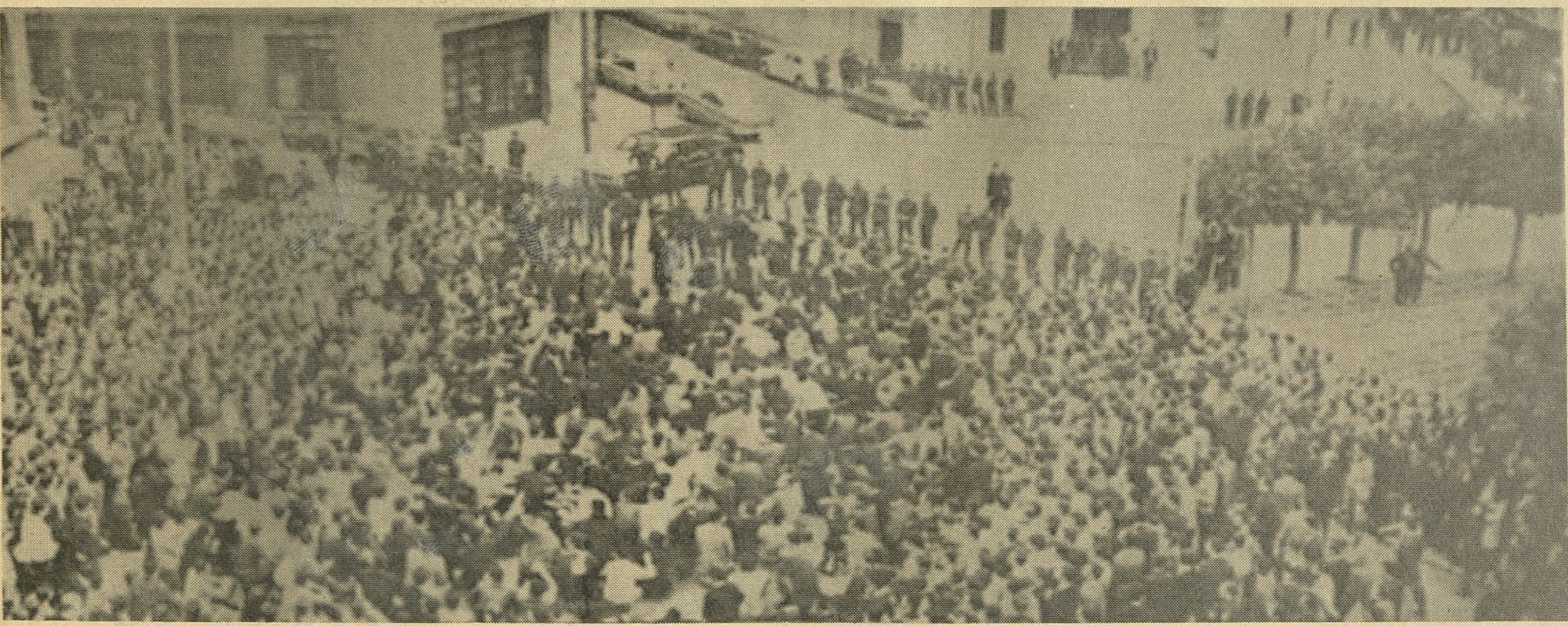


ظفار .. أوساحة الصدام الاخرى في المنطقة العربية

بيروت ● الاثنين ١٩-١-١٩٧٠ ● العدد ٤٩٨ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ● AL - Hourriah - No 498 ● 19 - 1 - 1970 ● Beyrouth

النضال المطلبي للمعلمين والطلاب

بين وحدة وشمول خطة الدولة .. وجزئية وتفكك حركة الاضراب الراهنة







عمليات عسكرية واسعة للجبهة الشعبية الديمقراطية



مخفر وبيوت تل النحاس في جنوب لبنان تذهب طعما لنيران العدو ..

عن مؤتمر القمة .. ايضاً !

بعد فشل مؤتمر القمة الخامس ، تصل الدورة التي سارت فيها السياسة العربية منذ هزيمة حزيران الى تمامها ، فقد استنفدت نسبيا كافة الادوات التي اتكأت اليها هذه السياسة ، كما أن أغلب المواقف التي وقفتها والتي كانت تتصعد وتنمو في ازدواجية دائمة وصلت الى طريق مسدود . فمن المؤتمر الرابع ، الى المؤتمر الاسلامي الى المؤتمر الخامس . ومن مواجهة اميركا على طريقة مصارعي الثيران ، الى اعتبارها اس البلايا والشرور . ومن الحل السلمي الى الحل العسكري الى حرب الاستنزاف . ومن رفض المفاوضة المباشرة ، الى القبول بصيغة رودوس . ومن وحدة الصف العربي ، وشعار من كل على قدر طاقته وحسب طبيعة نظامه ، الى تفكك هذا الصف ، الى استعادته تماسكا شاحبا ، سحبت خلاله اسباب الشقاق الى حين . ومن حسم المشاكل بين البلدان العربية بصيغة لفظية ، الى الاعتراف بوجودها شرط أن لا تتجاوز المنطقة التي تنشب فيها . صورة سريعة لحركة السياسة العربية منذ عامين ، وهي صورة مكونة من مجموع تحركات الصف المتقدم .

والملاحظ أن هذه السياسة تضحي أكثر فأكثر سياسة « باطنية » تحتاج دوما الى تأويل وتفسير كلما تباعدت الشقة بين الظاهر والباطن . ولا يعود هذا فقط الى ما يفرضه الاستهلاك المحلي من « لفظيات » لا بد منها لتمرير أي موقف أو رأي ، ولكنه يعود أيضا الى أن هذه السياسة مربوطة بتحرك العدو . فحينما يكون العدو صلبا ووقفة الولايات المتحدة حازمة معه ، يكون من الضرورة أن نكون « صلابا » وأن نقارع الولايات المتحدة — على المنابر على الاقل — بأكثر من الدوران حول الثور المخيف . وحينما نحس بوادر ليونة من هذه الجهة أو تلك ، يكون لزاما علينا أن نخفف من غلوائنا ، ونلوح بالنوايا الطيبة ، ورغبتنا الحارة بفض المشكل بأي شكل كان شرط أن يحفظ لنا بقية من ماء الوجه .

وهكذا ، عندما لم يقبل العدو الاسرائيلي بالحل السلمي الا بخسائر كبيرة لو تمت لجعلت كثيرا من الرحمات تنهال على قبر عبد الله ونوري السعيد . وحينما لم يستطع احد أن يحدث الوقيعة بين الولايات المتحدة واسرائيل ، كان لا بد من استبعاد الحل السلمي ، كما أن الحديث عن معركة حاسمة لم يكن ممكنا . وهكذا تمطى الحل العسكري ليصبح حرب استنزاف طويلة المدى ، تسمح لكل الدويلات العربية أن تبذل فيها بعض طاقتها بشكل لا يؤدي الى ارهاقها وتضييق انفاسها .

على هذه الصورة دخل مؤتمر القمة الخامس . كما أن هذا الخط هو الذي حكم وجوده . اذ لم يكن مطلوبا منه سوى أن يزيد في الدعم الذي تحظى به دول المواجهة المتقدمة ، من الانظمة القبلية الاوتوقراطية التي تحيا في أمن وسكينة ، والتي لم تحدث الحرب أثرا حاسما على أوضاعها . غير أن تبدلات ما كانت قد طرأت خلال العامين اللذين أعقبا الهزيمة . فقد بدأت رياح التغيير تتخطى دول المواجهة وتتسلل الى داخل الدول المطمئنة القابعة في الصحراء . كما أن دولة أخرى آمنة من دول المواجهة نفسها ، فرض عليها أن تخرج من أمنها وسكينتها وتدخل عالم الحرب المظلم . هذه التبديلات كانت تحرض دول المواجهة المتقدمة على أن تطالب الدول الصحراوية والبعيدة ، بمزيد من الاشتراك الفاعل في الحرب . أو أنها كانت تلوح بهذا المطلب المنطقي ، كعنصر ضغط للحصول على المزيد من المكاسب والمساعدات . غير أن دول الصحراء التي دفعت منذ هزيمة حزيران ثمن خروجها النهائي من الحرب ، لم يكن من الممكن أن ترضخ لهذا المطلب ، مهما كانت صياغته موضوعة في خطة دقيقة منظمة .

لهذا لم يكن فشل المؤتمر مفاجئا ، الا بالنظر لفيض الشعارات الذي اهدره مصمموه ، والذي لم يكن سوى تغطية مناسبة لطبيعة قيامه .

لم يكن فشل المؤتمر محتما فقط ، بل كان عجزه ولا جدواه واضحين من البداية . فقد كان من المستحيل أن تزج في حرب معادية للامبريالية دولا لا تشتري السلاح الا لتقوية ميزان المدفوعات البريطاني او للحفاظ على المجتمعات القبلية . كما أن موقف الجزائر من هذه الناحية لا يشكل استثناء ، فقد كان من الطبيعي أن ينأى النظام الجزائري بنفسه عن حرب باهظة الاكلاف ، ما دامت هذه الحرب لاتواجهه مباشرة ولا تشكل عنصر ضغط يومي عليه ، وعلى هذا يمكنه خوضها من الراديو ومن على المنابر . المهم في الامر أن حدود هذا المؤتمر كانت واضحة منذ البداية (ادفع واقبض كما عبر وفد اليمن الشمالي) . ومن هذه الجهة كانت الانظمة القبلية منسجمة مع نفسها ، فهي تدفع بعض الزيادة مقابل الخروج من الجو الذي يزداد غليانه بشكل دائم . والغريب في الامر هو الغضب الذي انخرطت فيه دول متقدمة ، فهذا الغضب لم يكن في واقعه صحوا على تخاذل الرجعية وخيانتها . واذا نظرنا الى ابعد من أنوفنا ، وجدنا أنه كان مصمما لانقاذ المؤتمر من النتيجة التي كانت ستلطخ المتقدمين والرجعيين على السواء والقاء تبعة ذلك على الرجعيين الذين قابلوا كل هذا بأفواه مفتوحة . ويمكننا أن ندخل في عملية الانقاذ هذه جو الحماس المشتعل في ليبيا ، والذي اعادنا الى جو الخمسينات . لقد حصلت الدول — دول متقدمة — على بعض الزيادات المطلوبة ، وهنا تنتهي غاية المؤتمر الحقيقية . غير أنه تحاشيا للصدمة التي لا بد سيحدثها في الرأي العام تضاؤل المؤتمر حتى هذه الغاية ، والذي ستتضاءل معه كل عناصر اللغط المنبري للسياسة العربية المتقدمة ، تحاشيا لهذا كان لا بد من تفجير المؤتمر بصورة تدوخ الرأي العام بينما كانت الصفقة الحقيقية تتم تحت غبار الانفجار الكثيف . وبشكل بضع تبريرات لتأجيل المعركة الحاسمة المنتظرة التي وعد بها في مطلع المؤتمر .

غير انه اذا وصلت الدورة التي قطعتها السياسة العربية المتقدمة الى تمامها ، فهذا لا يعني التوقف والجمود . بل يعني أنها ستعيد من جديد هذه الدورة ، ربما مع عناصر جديدة ، تستعيدها من السنوات الغوالي المنقضية ، سنوات النصر والصمود !.

الاشتراكات : □ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل ● في البلاد العربية : □ ج. ع. م. — الاردن — سوريا — العراق ٣٥ ل.ل ● في الخارج : □ أميركا الجنوبية — استراليا ٩٠ ل.ل
● في لبنان □ المؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل □ اليمن — السعودية — ليبيا — تونس — الجزائر — المغرب — ج.ي.ج.ش □ الولايات المتحدة — دول أفريقيا — الهند. ٧٥ ل.ل
□ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل الكويت — الخليج العربي — السودان .... ٥٠ ل.ل □ الاتحاد السوفياتي — ايران ودول اوروبا — باكستان ٥٠ ل.ل
● قيمة الاشتراك تدفع مقدما بشيك أو بحوالة مصرفية باسم مجلة « الحرية » — بيروت ●
ثمن النسخة : ● ج.ي.ج.ش ٧٥ فلسا الكويت ٦٠ فلسا العراق ٥٠ فلسا سوريا ٣٥ ق. س ج.ع.م. ٦٠ مليما الاردن ٤٠ فلسا ليبيا ٦٠ مليما السودان ٦٠ مليما ..... ●